سلوكيّات مخالفة

للصَّائمين في رمضان

من سلسلة مفاهيم خاطئة في ميزان الشرع

سلوكيّات مخالفة

للصَّائمين في رمضان

تأليف:

الشّيخ الدّكتور أحمد شرف

الطبعة الأولى

2026م / 1447هـ

الجزء الأول

بسم الله الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

فهرس المحتويات

- تقريظ 5

- مقدمة 7

- المبحث الأوَّل: الأخطاء الشَّائعة في صلاة العشاء والتَّراويح.

الحلقة الأولى: 11

- الخطأ الأوَّل: إقامة جماعةٍ أُخرى في حضرة الصَّلاةِ. 11

- الخطأ الثَّاني: السُّرعةُ. 12

- الخطأ الثَّالث: مُسابقةُ المأمومِ الإمامَ. 13

الحلقة الثّانية: 14

- الخطأ الرَّابع: الاعتقادُ أنَّ صلاةَ التَّراويحِ غيرُ صلاةِ التَّهجُّدِ. 14

- الخطأ الخامس: التزامُ الإمامِ بقراءةِ جزءٍ كلَّ ليلةٍ. 14

- الخطأ السَّادس: تركُ متابعةِ الإمامِ. 15

- الخطأ السَّابع: تتبُّعُ الصَّوتِ الحسنِ. 15

الحلقة الثّالثة: 17

- الخطأ الثَّامن: عدمُ الفقهِ في الفتحِ على الإمامِ. 17

- الخطأ التَّاسع: إعادةُ صلاةِ الوترِ. 18

الحلقة الرّابعة: 19

- الخطأ العاشر: حديث النِّساء في المسجد بين ركعات التَّراويح. 19

الحلقة الخامسة: 21
- الخطأ الحادي عشر: تعطُّر وتزيُّن النّساء عند الذَّهاب إلى صلاة التَّراويح. 21
-الخطأ الثّاني عشر: مزاحمة الرِّجال للنّساء عند الدُّخول والخروج من المسجد. 21
الحلقة السّادسة: 23
- الخطأ الثالث عشر: أخطاءٌ في العشرِ الأواخرِ. 23
الحلقة السّابعة: 25
- الخطأ الرّابع عشر: أخطاءٌ في ليلةِ العيدِ. 25
- الخطأ الخامس عشر: ترك القيام بعد رمضان. 26
- الخطأ السّادس عشر: حملُ المصحفِ للمأمومِ. 28
- الخطأ السّابع عشر: تطويلُ دعاءِ القُنوتِ. 29
- الخطأ الثّامن عشر: رفعُ الصَّوتِ بدعاءِ القُنوتِ. 29
- الخطأ التّاسع عشر: رفعُ الصَّوتِ بالبكاءِ والصُّراخِ. 30
- الخطأ العشرون: خروجُ المُصلِّين قبلَ تمامِ صلاةِ التَّراويحِ. 30
- الخطأ الواحد والعشرون: صلاةُ العشاءِ على المقعدِ دون سببٍ أو عذرٍ. 30
- الخطأ الثّاني والعشرون: صلاةُ التَّراويحِ وقيامُ اللَّيلِ مع الكسلِ وغلبةِ النَّومِ. 31
- الخطأ الثّالث والعشرون: خروج الرِّجال بسرعةٍ من المسجد بعد صلاة التَّراويح. 32

- المبحث الثَّاني: تحذيرات رمضانيَّة.

الحلقة الثّامنة: 34
- التَّحذير الأوَّل: إيَّاكم والأحاديثَ الضَّعيفةَ في رمضانَ (الجزء الأول). 34

الحلقة التّاسعة: 37

- التَّحذير الأوَّل: إيَّاكم والأحاديثَ الضَّعيفةَ في رمضانَ (الجزء الثّاني). 37

الحلقة العاشرة: 41

- التَّحذير الثَّاني: إيَّاكم وقطيعةَ الرَّحمِ. 41

الحلقة الحادّية عشرة: 44

- التَّحذير الثَّالث: إيَّاكم وتركَ السَّحورِ. 44

الحلقة الثّانية عشرة: 47

- التَّحذير الرَّابع: إيَّاكم وتركَ قيامِ ليلةِ القدرِ. 47

الحلقة الثّالثة عشرة: 50

- التَّحذير الخامس: إيَّاكم وعدمَ إخراجِ الزَّكاةِ. 50

الحلقة الرّابعة عشرة: 53

- التَّحذير السَّادس: إيَّاكم وإعطاءَ الزَّكاةِ للمُتسوّلينَ. 53

الحلقة الخامسة عشرة: 56

- التَّحذير السَّابع: إيَّاكم وغلاءَ الأسعارِ. 56

الحلقة السّادسة عشرة: 59

- التَّحذير الثَّامن: إيَّاكم والتَّصرُّفاتِ المخالفةَ عندَ رؤيةِ مُفطرٍ في نهارِ رمضانَ. 59

- المبحث الثَّالث: عادات سيّئة في رمضان.

الحلقة السّابعة عشرة: 62

- العادة الأولى: ملءُ البطونِ في رمضانَ عندَ الإفطارِ. 62

الحلقة الثّامنة عشرة: 65

- العادة الثّانية: عدمُ تفقُّدِ الجيرانِ. 65

الحلقة التّاسعة عشرة: 68

- العادة الثّالثة: السُّرعةُ الزّائدةُ قبلَ الإفطارِ وقبلَ أذانِ المغربِ. 68

الحلقة العشرون: 71

- العادة الرّابعة: السّهرُ على اللّهوِ واللّعبِ، والنّومُ في النّهارِ. 71

الحلقة الواحدة والعشرون: 74

- العادة الخامسة: الكسلُ في رمضانَ. 74

الحلقة الثّانية والعشرون: 78

- العادة السّادسة: الانشغال عن الدعاء قبل موعد الإفطار. 78

- العادة السّابعة: الإمساك والإفطار على سيجارة. 79

- المبحث الرّابع: سلوكيّات مخالفة مع الأولاد في رمضان.

الحلقة الثّالثة والعشرون: 81

- السُّلوك الأوّل: عدمُ تعويدِ الأولادِ على الصِّيامِ. 81

الحلقة الرّابعة والعشرون: 85

- السُّلوك الثّاني: التّعاملُ الخطأ مع الأولادِ في المسجدِ. 85

تقريظ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:-

فإنّ القيام على تفهيم النّاس أمور دينهم من الواجبات الشّرعية في حقّ العلماء والدّعاة؛ لما أخذه الله من الميثاق على الأنبياء وورثتهم من العلماء في بيان الحقّ للنّاس فقال سبحانه: ﴿ **وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ**﴾ وقوله سبحانه:﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَاشْتَرَوْا بِهِ ثَمَنًا قَلِيلًا فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ**﴾. وقد اتّخذت الدّعوة إلى دين الله سبحانه أشكالاً وصوراً متعدّدة ومختلفة، منها الكتابة العلميّة، والخطابة، والتّدريس، واستخدام الوسائل الإعلاميّة الحديثة. ومن هذه الصّور قدّم الأخ الكريم والصّديق العزيز الدكتور أحمد أسعد شرف برنامجه الإعلاميّ في فضائية جامعة النّجاح الوطنية –نابلس– فلسطين. **(سلوكيات مخالفة للصّائمين في رمضان)**. حيث لاقى قبولًا بين الناس واستحسنته العامّة والخاصّة؛ لتعلّقه بمسلكيّات الصّائمين التي نهى عنها الشّرع الحنيف، وفي ذلك تنبيه للمسلم للابتعاد عنها كي يكون صومه صحيحاً متقبّلاً بعيداً عن الرّفث والفسوق الذي ينقص الأجر.

والشيخ الدكتور أحمد شرف كما عرفته مهتمٌّ بنشر العلم الشرعيّ الصحيح الموافق للكتاب والسّنة، وفيه غيرةٌ على الدّين، ومحبٌّ لنشره دون تحريف أو تبديل أو شائبةٍ تشوبه. وهو من أهل العلم والفضل الذين جمعوا في هذا الإصدار بين التّأصيل الشرعيّ والمسلك التربويّ الهادف، مع ربط الأحكام الشّرعية بواقع الناس وبيان حكمة الشّرع فيها، وتوضيح مقصده بأسلوب فيه تزكية للنّفس وتهذيب للسّلوك. أسال الله العليّ القدير والحكيم الخبير أن يجعل هذا العمل في ميزان حسناته ومن أسهم في نشره، إنه وليّ ذلك والقادر عليه. والحمد لله رب العالمين.

الأستاذ الدكتور جمال زيد الكيلاني

عميد كلية الشريعة/جامعة النجاح الوطنية– فلسطين

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمدُ للهِ حمدًا يملأُ الميزانَ... الحمدُ للهِ حمدًا يوافي نعمَهُ... ويكافئُ مزيدَهُ... نحمَدُهُ ونستعينُهُ ونستغفِرُهُ، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا وسيِّئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ لهُ، ومَن يُضلِلْ فلن تجدَ لهُ وليًّا مُرشِدًا... أمَّا بعدُ:

فيأتي هذا الكُتيِّبُ ليُحاوِلَ تصحيحَ سلوكياتٍ ومفاهيمَ مخالفةٍ يقومُ بها الصائمُ في شهرِ رمضانَ المباركِ؛ إذ يجبُ على الصائمِ أن يقتديَ بخيرِ البشريةِ محمدٍ ﷺ؛ لقولِهِ تعالى: **﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾**، (الأحزاب: 210).

وقد قُدِّمَتْ هذهِ المادةُ العلميَّةُ في فضائيةِ جامعةِ النجاحِ؛ فكانَ **برنامجُ (سلوكيَّات ومفاهيم مخالفة في ميزانِ الشَّرعِ)** أوَّلَ برنامجٍ دينيٍّ يُبَثُّ على الفضائيةِ؛ حيثُ انطلقَ بثُّها في (الأوَّلِ من رمضانَ/ عام ١٤٣٧هـ)، الموافق (١٧/ حزيران/ ٢٠١٥م).

وكانَ هناكَ حِرصٌ من إدارةِ الجامعةِ والفضائيةِ على انطلاقِ بثِّها مع أوَّلِ أيَّامِ شهرِ رمضانَ المباركِ، وقد رُشِّحتُ من قبلِ إدارةِ الفضائيةِ - مشكورينَ - لأقدِّمَ أوَّلَ برنامجٍ دينيٍّ ثقافيٍّ توعويٍّ، **يُسلِّطُ الضّوءَ على بعضِ السُّلوكيَّاتِ المخالفة المنتشرةِ في شهرِ رمضانَ المباركِ لأُبَيِّنَ رأيَ الشَّرعِ فيها؛ فهوَ تصحيحٌ لعبادةِ الصِّيامِ وخطوةٌ لجعلِ صيامِنا مقبولًا، بإذنه تعالى.**

وإنَّ واجبَ الدعاةِ والعلماءِ تصـــحيحُ كثيرٍ من الســـلوكياتِ والمفاهيمِ المخالفةِ المتعلِّقةِ بحياتِنا اليوميةِ، وبالأخصِّ المتعلِّقة بالشعائرِ الدينيةِ، كعبادةِ الصيامِ.

لقد أخذَ هذا البرنامجُ منِّي جهدًا كبيرًا، سـواء في إعدادِ المادةِ العلميةِ الشـرعيةِ أو في التســجيلِ المكثَّفِ للحلقاتِ في اليومِ الواحدِ؛ فقد كنتُ أســجِّلُ عدَّةَ حلقاتٍ في اليومِ ذاتهِ، فأحضُـــرُ إلى الفضـــائيةِ وفي حقيبتي مجموعةٌ مختلفةٌ ومنوَّعةٌ من الملابسِ؛ لأظهَرَ أمامَ المشـاهدينَ بإطلالةٍ مختلفةٍ في كلِّ حلقةٍ، كما تمَّ تسـجيلُ أوَّلِ ترويجٍ للبرنامجِ خارجَ استوديوهاتِ فضائيةِ النجاحِ في حديقةِ الجامعةِ أمامَ طلابِها؛ ممَّا أضفى جوًّا من الحيويَّةِ والخروجِ عن التقليدِ.

ويُعَدُّ هذا البرنامجُ من ضمنِ سلسلةِ حلقاتٍ دينيةٍ امتدَّتْ لسنواتٍ في العملِ مع المركزِ الإعلاميِّ التابعِ لجامعةِ النجاحِ الوطنيةِ؛ فقد قدَّمتُ **ســلســلةَ برامجَ؛** منها: **(مفاهيم مخالفة في ميزانِ الشَّــرع، الصَّــومُ جُنَّةٌ، ســلوكيَّاتُ صــائم، ســهراتٌ رمضانيَّة... إلخ)**، بالإضافةِ إلى سلسلةِ برامجَ دينيةٍ على إذاعةِ صوتِ النجاحِ.

وقمتُ بالتنسيقِ للعديدِ من الموجاتِ الإعلاميةِ المشتركةِ والمفتوحةِ مع فضائيةِ النجاحِ والفضائياتِ والإذاعاتِ الأخرى في المناسباتِ الدينيةِ، بالشراكةِ مع مديريةِ أوقافِ نابلسَ، واستمرَّتْ عدَّةَ أسابيعَ؛ منها: **(في ظلالِ شهرِ رمضانَ المباركِ، في ظلالِ المولدِ النَّبويِّ الشَّـريفِ، في ظلالِ الهجرةِ، في ظلالِ الإســراءِ والمعراجِ... إلخ)**.

كما تمَّ نشرُ العديدِ من المقالاتِ الدينيةِ والثقافيةِ، على الموقعِ الإلكترونيِّ التابعِ لمركزِ الإعلامِ في جامعةِ النجاحِ الوطنيةِ، ونُشرَت عدَّةُ فيديوهاتٍ عن معالمِ المسجدِ الأقصى المباركِ، على موقعِ مركزِ النجاحِ للدراساتِ الدينيةِ التابعِ للجامعةِ.

وقد تضمن الكتيب في نهاية كل موضوع رمز الاستجابة السريعة (QR code) لحلقات البرنامج على موقع فضائية النجاح، فيستطيع القارئ من خلال الماسح الضوئي على هاتفه الخلوي مشاهدة الحلقات التي تم بثها سابقا.

فأرجو اللهَ ﷻ أن ينفَعَنا بما علَّمَنا، وأن يزيدَنا علمًا، إنَّهُ على ما يشاءُ قديرٌ.

المبحث الأول:

الأخطاء الشائعة في صلاة العشاء والتراويح

ـ المبحث الأوَّل: الأخطاء الشَّائعة في صلاة العشاء والتَّراويح.

نصلي كل يوم في رمضان صلاة التراويح في المسجد، ونلاحظ بعض الأخطاء التي تصدر من الإمام أو من المأمومين، فلا بد لي من تسليط الضوء على بعض أخطاء المصلين في صلاة التراويح.

فالعلم بأحكام الصلاة فرض وواجب؛ لقوله ﷺ: **(صلوا كما رأيتموني أصلي)**[1]، ولا شك في أن لصلاة التراويح أثرًا في نفوس المؤمنين، ووقعًا ومكانةً في قلوبهم، ولأهمية هذه الصلاة ومكانتها في قلوب المؤمنين؛ كان لا بد من تنبيهات على بعض الأخطاء التي تقع من بعضنا؛ كي نتلافاها في صلاة التراويح:

الحلقة الأولى:

ـ <u>الخطأ الأوَّل</u>: إقامة جماعةٍ أخرى في حضرة الصَّلاة.

نرى بعض الأشخاص إذا فاتتهم صلاة العشاء مع الإمام، ودخلوا المسجد فوجدوا الإمام يصلي صلاة التراويح؛ فإنهم يقيمون جماعة أخرى؛ وهذا خطأ؛ فالأصل أن يدخلوا مع الإمام بنية صلاة العشاء؛ للصلاة خلفه، فإذا سلَّم الإمام، قاموا وأتموا صلاتهم؛ فينبغي عليهم عدم إقامة جماعة أخرى في المسجد؛ لأن في ذلك تعددًا للجماعات؛ ولِما فيه من التشويش على الجماعة الأولى من الذين يُصلّون مع الإمام الراتب.

فيجوز للمصلي أن يؤدي الفريضة خلف مَن يصلي نافلة، والدليل على ذلك قول جابر رضي الله عنه: **(أن معاذًا كان يصلي مع النبي ﷺ العشاء، ثم يرجع**

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، (8/ 9).

إلى قومه فيصلي بهم تلك الصلاة)[1]، وقد جاء في رواية: **(هي له تطوع، ولهم مكتوبة: العشاء)**[2]

فهذا الحديث يدل على جواز اقتداء مَن يصلي فريضة بمَن يصلي نافلة؛ فيجوز له أن يؤدي صلاة العشاء خلف الإمام الذي يصلي نافلة التراويح.

وهذا القول هو أرجح قولي العلماء في المسألة، وهما قولا الشافعية والحنابلة.

- <u>الخطأ الثَّاني</u>: السُّرعة.

قليل من الأئمة يُسرعون في صلاة التراويح إسراعًا شديدًا؛ بحيث لا يتمكن المصلون من الطمأنينة خلفهم؛ فترى أحدهم يركع ثم يرفع من الركوع بسرعة، ثم يسجد، وما إن تلامس جبهته الأرض حتى يرفعها مباشرة، ثم يسجد السجدة الثانية، وربما لا يكون بعض المأمومين قد أتموا السجدة الأولى بعد، وقد لا يستوي ظهره في الركوع، أو في الرفع منه، أو في الرفع من السجدة الأولى، ونحن نعلم أن الطمأنينة والاستواء في الصلاة ركنان من أركانها؛ إذ إن النبي ﷺ حذَّر من السرعة في الصلاة وعدم الطمأنينة فيها؛ فعن أبي مسعود الأنصاري البدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(لا تُجزئ صلاة لا يُقيم فيها الرجل صُلبه في الركوع والسجود)**[3].

فالإمام الذي يُسرع في صلاة التراويح يوقع كبار السن والضعفاء والمرضى في مشقة؛ لأنهم لا يستطيعون متابعة الإمام على هذه الحال، فلا يتمكنون من أداء الصلاة على نحو صحيح؛ فالإمام يقع هنا في خطأ، وهذا مخالف للأمانة المنوطة به؛ فالإمام مؤتمن، ويجب عليه أن يفعل الأفضل للمأمومين.

وقد ثبت في الحديث أن النبي ﷺ أمر أحد المصلين بإعادة صلاته؛ لأنه لم يطمئن فيها بسبب السرعة، فعن أبي هريرة رضي الله عنه : **(أن رجلًا دخل المسجد،**

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، (1/ 340).

(2) الدارقطني، **سنن الدارقطني**، (13 /2)، **وصححه ابن حجر في التلخيص الحبير (101/2).**

(3) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الصلاة، وقال الترمذي حديث حسن صحيح، (1/ 351).

ورسولُ الله ﷺ جالسٌ في ناحية المسجد، فصلى ثم جاء فسلم عليه، فقال له رسول الله ﷺ: وعليك السلام، ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ، فرجع فصلى، ثم جاء فسلم، فقال: وعليك السلام، فارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ، حتى فعل ذلك ثلاث مرات. فقال الرجل: والذي بعثك بالحق، ما أحسن غير هذا، فعلِّمني يا رسول الله. فقال: إذا قمتَ إلى الصلاة فأسبغ الوضوء، ثم استقبل القبلة فكبِّر، ثم اقرأ بما تيسر معك من القرآن، ثم اركع حتى تطمئن راكعًا، ثم ارفع حتى تستوي قائمًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم اسجد حتى تطمئن ساجدًا، ثم ارفع حتى تطمئن جالسًا، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها)[1].

وقد نص أهل العلم على كراهة السرعة في الصلاة، إذا كانت تمنع المأمومين أو بعضهم من فعل ما يُسن، فكيف بمَن يُسرع سرعة تمنعهم أو تمنع بعضهم من أداء ما يجب من الطمأنينة والمتابعة؟ فإياك أيها الإمام من السرعة في أداء أركان الصلاة، فالنبي ﷺ يقول: **(كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته)**[2].

- <u>الخطأ الثَّالث</u>: مسابقة المأموم الإمام.

تجد بعض المأمومين يخطئ في متابعة الإمام فيسابق الإمام فيرفع رأسه من الركوع أو من السجود قبل أن يرفع الإمام، ومن الأحاديث التي تحذر المأموم من مسابقة الإمام وتتوعده بعذاب أليم ما ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **(أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحول اللهُ رأسه رأس حمار، أو يجعل الله صورته صورة حمار)**[3].

قال النووي في "شرح مسلم" لهذا الحديث: "هذا كله بيان لغلظ تحريم ذلك"[4].وقال المباركفوري في "تحفة الأحوذي": "يحتمل أن يرجع إلى أمر معنوي؛ فإن الحمار موصوف بالبلادة؛ فاستعير هذا المعنى للجاهل بما يجب عليه من فرض الصلاة ومتابعة الإمام"[5].

فإياكم ومسابقة الإمام؛ حتى لا يحل عليكم غضبُ الله ﷻ

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، (1/ 298).
(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، (5/ 1988).
(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأذان، (1/ 140).
(4) النووي، **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج**، (4/ 151).
(5) المباركفوري، **تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي**، (3/ 151).

الحلقة الثانية:

- الخطأ الرَّابع: الاعتقاد أنَّ صلاة التَّراويح غير صلاة التَّهجُّد.

يعتقد بعض المصلين أن صلاة التراويح غير صلاة التَّهجُّد، وهذا اعتقاد خطأ؛ إذ إنَّ صلوات: التراويح، والتهجد، والوتر، بكُلِّيَّتها، يُطلق عليها قيام الليل، غير أن التراويح هي قيام الليل في رمضان خاصة، وقد جاء عن السيدة عائشة رضي الله عنها الحديث حول صلاة الرسول ﷺ بالليل أنه كان يصلي إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً؛ وذلك شامل لكل صلاة يصليها بالليل؛ من: تهجد، أو وتر، أو تراويح؛ حيث إن السيدة عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عندما سئلت: كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ؟ قَالَتْ: "مَا كَانَ يَزِيدُ فِي رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً ، يُصَلِّي أَرْبَعَ رَكَعَاتٍ، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا، فَلَا تَسْأَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ، ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ تَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟ قَالَ: **(تَنَامُ عَيْنِي وَلَا يَنَامُ قَلْبِي)**[1].

- الخطأ الخامس: التزام الإمام بقراءة جزءٍ كلَّ ليلةٍ.

ومن الأخطاء اعتقاد البعض بضرورة تحديد جزء من القرآن كل ليلة؛ بحيث يجب على الإمام أن يقرأ جزءًا من القرآن في صلاة التراويح؛ وهذا ليس عليه أيُّ دليل من السُّنَّة، والأمر فيه سعة.

قال أبو عثمان النهدي: (دعا عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثلاثة من القُرَّاء فاستقرأهم، فأمر أسرعهم قراءةً أن يقرأ ثلاثين آية، وأمر أوسطهم أن يقرأ خمسًا وعشرين آية، وأمر أبطأهم أن يقرأ للناس في رمضان عشرين آية)[2]؛ والأمر في ذلك واسع، ومن أجل ذلك نقول: إنه لم يَرِدْ، في تحديد القراءة في التراويح،

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب المناقب، (4/ 191).
[2] البيهقي، **السنن الكبرى**، باب قدر قراءتهم في قيام شهر رمضان، (2/ 700).

سُنَّةٌ عن رسول الله ﷺ؛ فالأمر يختلف باختلاف الأحوال، ويقرأ الإمام قدر ما لا يُنفِّر المصلين عن الجماعة.

ولو اتفق جماعة من المصلين على التطويل فلا بأس بذلك، وقد استحب الحنفية والحنابلة أن يختم الإمام القرآن الكريم في الشهر؛ ليُسمِع الناس القرآن جميعه في تلك الصلاة.

- الخطأ السّادس: ترك متابعة الإمام.

من الأخطاء التي تقع من بعض المصلين، في صلاة التراويح، ما يقع فيه بعض الكسالى؛ حيث إنهم يجلسون في المسجد منشغلين عن صلاة التراويح بالكلام؛ فيتحدث هذا مع صاحبه أو جاره حتى إذا ركع الإمام دخلوا معه في الصلاة وركعوا، وهذا العمل فيه تركٌ لمتابعة الإمام، وفيه تفويتٌ لتكبيرة الإحرام وقراءة الفاتحة، فأين هؤلاء من قول النبي - ﷺ - الثابت في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: **(مَن قام رمضان إيمانًا واحتسابًا؛ غُفر له ما تقدَّم من ذنبه)**[1]؛ فلا يليق هذا الفعل بمَن أراد العتق من النار، في هذا الشهر المختار.

ولا ينسى هذا الكسلان قول النبي - ﷺ -: **(إِنَّ الرَّجُلَ لَيَنْصَرِفُ وَمَا كُتِبَ لَهُ إِلَّا عُشْرُ صَلَاتِهِ تُسْعُهَا ثُمْنُهَا سُبْعُهَا سُدْسُهَا خُمْسُهَا رُبْعُهَا ثُلُثُهَا نِصْفُهَا)**[2]، فليحرص الإنسان منا على تكبيرة الإحرام مع الإمام، والمحافظة على الصف الأول، وتحسين الصلاة؛ حتى يخرج بالأجر كاملًا إن شاء الله تعالى.

- الخطأ السّابع: تتبُّع الصَّوت الحسن.

ومن الأخطاء في صلاة التراويح قصد مساجد معينة للصلاة فيها؛ من أجل جمال الصوت فقط وحسن النبرة، ولا بأس في أن يُقبل الناس على صاحب الصوت الحسن، فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنًا، لكن من الناس من يتتبع المساجد لمجرد أن الإمام صوته حسن، وهذا خطأ، إنما ينبغي أن يكون الاستلذاذ

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الإيمان، (1/ 16).
[2] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصلاة، (1/ 211).

بسماع كلام الله وفهمه أكثر من الاستلذاذ بسماع صوت القارئ ولحنه، لكن تجد بعضهم يتفاعل ويتأثر بالصوت والألحان أكثر مما يتفكر في المعاني؛ فيكون منهم الحرص على الذهاب إلى الشيخ الفلاني؛ لمجرد أن صوته جميل، وربما يمر الإمام على آية الربا: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ * فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا فَأْذَنُوا بِحَرْبٍ مِّنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾**، (البقرة: 278، 279).

فيستلذ المأموم بقراءة الإمام وربما كان المأموم يتعامل بالربا، والحق سبحانه وتعالى يقول: **﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾**، (محمَّد: 24).

- ففي تتبُّع الأصوات الجميلة عدَّة محاذير؛ منها:

1- أن الشارع نهى عن هذا الفعل؛ فقد أخرج الطبراني عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - ﷺ - **قال: (لِيُصَلِّ أَحَدُكُمْ فِي مَسْجِدِهِ، وَلَا يَتَتَبَّعِ الْمَسَاجِدَ)**[1]؛ فالشارع نهى الرجل أن يتخطى المسجد الذي يليه إلى غيره، كما جاء في الحديث؛ وما ذاك إلا لأنه ذريعة إلى هجر المسجد الذي يليه، وإيحاش لصدر الإمام، بالإضافة إلى أن الذهاب إلى صاحب الصوت الحسن مع كثرة مَن يصلي خلفه؛ ربما يؤثر في نفس الإمام، أو يوقع عنده الرياء.

2- تقديم صاحب الصوت الحسن على غيره من أهل العلم والفقه؛ ليطرب المأمومين بصوته، خطأ جسيم يقع فيه بعض المسلمين، وقد حذر النبي - ﷺ - من قوم يتخذون القرآن مزامير، يقدمون أحدهم ليس بأفقههم ولا أفضلهم، إلا ليُغنِّيهم به غناءً[2].

فالصوت الجميل بالقرآن مطلوب؛ على أن يكون هذا الإمام حافظًا فقيهًا، وأن نتدبر معاني القرآن، وألا نهجر بقية المساجد.

---

[1] الطبراني، **المعجم الأوسط**، (5/ 232)، أخرجه العقيلي **في الضعفاء الكبير**، (432/3).

[2] قال صلى الله عليه وسلم: **(أخاف عليكم ستًّا: إمارةَ السُّفهاءِ، و سفكَ الدَّمِ، و بيعَ الحُكمِ، و قطيعةَ الرَّحِمِ، ونَشْوًا يتخذون القرآنَ مزاميرَ، و كثرةَ الشُّرَطِ)**؛ الطبراني، **المعجم الكبير**، (18/ 57).

الحلقة الثّالثة:

- الخطأ الثّامن: عدم الفقه في الفتح على الإمام.

تجد في صلاة التَّراويح أو التَّهجُّد أنه إذا أخطأ الإمام، أو توقَّف عن القراءة قليلًا؛ ليأخذ نَفَسَه، فإن بعض المصلين خلفه أو على أطراف الصفوف وخلفها يفتحون عليه ويردونه؛ فمَن خلفه يرده، ومَن عن يمينه يرده، ومَن عن شماله يرده، ومَن في الصف الأخير يرده؛ مما يؤدي إلى حدوث ضجيج وتشويش على الإمام، بل قد لا يفهم الإمام شيئًا؛ لذلك، علينا أن نفهم فقه الفتح على الإمام؛ حتى لا نقع في الخطأ؛ فالأصل أن نأخذ بعين الاعتبار عدة أمور عند الفتح على الإمام؛ وهي على النحو الآتي:

1- لا يُفتح على الإمام ما دام يُرتِّد التلاوة؛ لأنه ربما يتذكَّر بنفسه؛ فهو أَوْلَى بذلك.

2- لا يُفتح على الإمام إذا سَكَتَ ولم يتردَّد في القراءة، إلا إذا تأخَّر في سكوته؛ لأنه يُحتمل أن يكون قد تفكَّر قليلًا فيما يَقرأ.

3- أن تتوافر بعض الشروط فيمَن يَفتح على الإمام؛ وهي:

أ - الإخلاص؛ أي أن يبتغي بالفتح على الإمام وجه الله تعالى، بعيدًا عن الرياء، ولا تكون غايته أن يُقال: هو قارئ.

ب - أن يكون قريبًا من الإمام، واضح الصوت ومسموعًا؛ أما مَن كان بعيدًا، ويعلم أن الإمام لا يسمع صوته؛ فلا يفتح عليه.

ج - أن يكون الذي يفتح على الإمام شخصًا واحدًا فقط؛ أما ما يحصل من بعض المتعجِّلين الذين يتسابقون في الردِّ بأصوات عالية مختلطة؛ مما يؤدي إلى التشويش من جهات المصلين جميعها؛ بحيث لا يستوعب الإمام ما ينطقون؛ فهذا لا يليق بحُرمة الصلاة ولا بآداب المسجد؛ لذلك، يجب أن يحرص كل مأمومٍ على التَّأنِّي.

فينبغي للمصلي ألا يبادر إلى الفتح على الإمام إذا سكت، إلا إذا تأكَّد أن سكوته بسبب النسيان؛ فقد يسكت الإمام عند آية رحمة أو آية عذاب، أو يسكت ليبلع ريقه، أو ليستردَّ نَفَسَه؛ ففي هذه الحالات كلِّها ينبغي إمهاله.

- الخطأ التّاسع: إعادة صلاة الوتر.

يقوم بعض المصلين بإعادة صلاة الوتر مرتين في الليلة؛ حيث نلاحظ بعض المصلين في صلاة التراويح يصلي مع الإمام ثم يوتر معه، وكثير من الصائمين يستيقظون لتناول طعام السحور، وبعد الانتهاء من الطعام يصلون ركعتين كقيام ليل، ثم يوترون قبل الفجر؛ وهذا خطأ.

فصلاة الوتر لا تُصلى إلا مرة واحدة، وتكون آخر الصلاة؛ أي بعد العشاء، وبعد قيام الليل؛ والدليل على ذلك قول النبي ﷺ: **(اجعلوا آخرَ صلاتِكم بالليل وترًا)**[1].

ولا يجوز إعادة الوتر مرتين؛ لقول النبي ﷺ: **(لا وِتران في ليلة)**[2].

فالأصل إذا أراد المصلي أن يصلي قيام الليل قبل السحور أو بعده أن يؤخر الوتر ولا يصليه مع الإمام، وإذا أراد الإمام أن يوتر، وسلَّم من الوتر، شفع بركعة؛ أي يصلي ركعة وحده، ومَن خشي ألا يستيقظ لقيام الليل؛ فليصل الوتر مع الإمام بعد صلاة التراويح، وإذا استيقظ من الليل، صلى ما شاء من ركعات، ثم لا يوتر مرة أخرى؛ لأنه لا وِتران في ليلة.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (2/ 173).
[2] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصلاة، صححه الألباني، (2/ 67).

الحلقة الرّابعة:

- الخطأ العاشر: حديث النِّساء في المسجد بين ركعات التَّراويح.

من الظواهر السلبية في رمضان، أن بعض الأخوات اللواتي يأتين إلى المسجد لأداء صلاة التراويح لا يطيب لهن التحدث إلا داخل المسجد وبين ركعات التراويح؛ فيتحدثن عن أنواع الطبخات وعددها، وعن الألبسة التي اشترينها، وعن أولادهن؛ فيُحْدِثن تشويشًا على المصلين؛ وهذا يتنافى مع الواجب الذي يمليه عليهن رمضان.

فاحذرن أخواتي الفاضلات من هذا العمل؛ لأنه يتنافى مع آداب المسجد وآداب رمضان، ويتنافى مع روح العبادة.

وإن كثيرًا من الأئمة يعطون موعظة بين ركعات التراويح، أو يعطي الإمام مهلة للمصلين للتسبيح أو للتحميد أو للتكبير، وأنتِ يا أختاه تشوشين على درس العلم أو تشوشين على الذاكرين.

فقد قال العلماء: إذا أفضى الحديث في المسجد إلى مفسدة من تشويش على قارئ القرآن أو مصل أو عابد؛ فلا يجوز؛ لأن النبي ﷺ نهى عن رفع الصوت بالقرآن إذا ترتب عليه أذى؛ فحتى رفع الصوت بالقرآن إذا كان فيه أذى لا يجوز؛ والدليل على ذلك حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(ولا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن)**[1].

فحديث النساء في المساجد شأنه شأن حديث الرجال، **لا يجوز أن** يرتفع الصوت به لغير حاجة، وبخاصة الأحاديث في أمور الدنيا؛ فلم تُجعل المساجد لهذا؛ وإنما جُعلت للعبادة أو العلم.

وذهب بعض العلماء إلى أن الحديث الدنيوي في المسجد بعد انتهاء الصلاة أو العبادة لا بأس به إذا كان عارضًا، ولم تُتخذ المساجد لذلك؛ والدليل على ذلك حديث جابر بن سمرة قال: **(كان النبي ﷺ لا يقوم من مصلاه الذي يصلي فيه الصبح،**

---

[1] ابن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، صححه الشيخ شعيب الأرناؤوط، (31/ 363).

أو الغداة، حتى تطلع الشمس، فإذا طلعت الشمس قام، وكانوا يتحدثون فيأخذون في أمر الجاهلية فيضحكون ويتبسم)[1].

فعلى المسلمة الحريصة على دينها أن تلتزم الصمت في بيت الله؛ حتى لا تشوش على المصلين أو على درس العلم، وإذا احتاجت إلى الكلام؛ فليكن ذلك بصوت خافت، وبقدر الحاجة، وعليها، أيضًا، ألا تخرج عن الوقار والاحتشام في كلامها ولباسها ومشيتها.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، (1/ 463).

الحلقة الخامسة:

- الخطأ الحادي عشر: تعطُّر وتزيُّن النّساء عند الذَّهاب إلى صلاة التَّراويح.

ومن الظواهر السلبية في رمضان، أن بعض النساء يأتين إلى المسجد لأداء صلاة التراويح وهن متعطرات ومتجملات كما لو أنهن في يوم عرسهن؛ وهذا محرم؛ لحديث النبي ﷺ: **(أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية)**[1].

إضافة إلى ذلك؛ فإن الإسلام قد أباح للنساء حضور صلاة التراويح في المساجد بشرط الأمان من الفتنة، لكنه أكد على أن صلاة المرأة في بيتها أفضل؛ كما ورد في حديث النبي ﷺ: **(وبيوتهن خير لهن)**[2].

فعندما تأتي المرأة إلى المسجد؛ يجب أن تكون متسترة ومتجنبة للتبرج والابتذال، ويجب أن تلتزم بالحشمة في ملابسها وسلوكها، ولا ترفع صوتها سواء في الحديث مع جارتها أو قريبتها؛ لأن هذا يتنافى مع قدسية الصلاة والعبادة.

- الخطأ الثّاني عشر: مزاحمة الرِّجال للنّساء عند الدُّخول والخروج من المسجد.

ومن الظواهر السلبية التي نشاهدها عند قدوم المرأة لصلاة التراويح مزاحمة الرجال في الدخول والخروج من المسجد؛ فهذا لا يجوز؛ ويلزمها الحرص على أن تكون في الصفوف الأخيرة.
فالسنة أن تتأخر النساء عن الرجال في الصفوف، وأن يبدأن بالصفوف الأخيرة؛ كما ورد في الحديث الشريف: **(خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها)**[3].

---

(1) أحمد، **مسند أحمد**، وإسناده جيد كما بيَّن الشيخ شعيب الأرنؤوط، (32/ 483).
(2) أحمد، **مسند أحمد**، صححه الشيخ شعيب الأرناؤوط،(9/ 337).
(3) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصلاة، (1/ 326).

كما يجب أن تنصرف النساء من المسجد فور تسليم الإمام؛ وذلك وفق هدي الصحابيات رضي الله عنهن.

فيجب على المرأة الصائمة أن تأتي إلى المسجد غير متبرجة، كما كان شأن نساء الصحابة والتابعين، وأن تحرص على عدم مزاحمة الرجال، وتلتزم بحضورها الطاهر لطاعة الله ﷻ.

الحلقة السادسة:

- الخطأ الثّالث عشر: أخطاءٌ في العشر الأواخر.

من الأخطاء التي تقع من بعض الصائمين في العشر الأواخر أنهم لا يعطون هذه الأيام من رمضان الأهمية الكبرى، وينسون فضل هذه الأيام المباركة؛ لذلك، السؤال الذي يُسأل: ما الحكمة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حث المسلمين على إحياء العشر الأواخر من رمضان؟ ولماذا لم يأمر بإحياء العشر الأوائل من رمضان؟

الجواب عن هذا السؤال: لو أن إنسانًا يزاول عملًا، أيًّا كان نوع هذا العمل، معلمًا، أو طبيبًا، أو مزارعًا؛ فكل هؤلاء يبدؤون نهار عملهم بجد ونشاط، ثم بعد ذلك، في نهاية نهار عملهم، يتسلل التعب والإرهاق إلى أجسامهم، وكذلك عبادة الصيام، يبدأ المسلمون صيام شهر رمضان نشطين، وترى المساجد ممتلئة بالمصلين، لكن عندما يقترب شهر رمضان من الانتهاء والرحيل، يقل المصلون في المساجد شيئًا فشيئًا.

لذلك؛ سنَّ رسول الله ﷺ إحياء العشر الأواخر من رمضان حتى يجدد الصائم نشاطه، وحتى يكون آخر صيامه مختومًا بالعمل الصالح.
ومن الأخطاء في العشر الأواخر عدم الخشوع في الصلاة خلف الإمام؛ فكثير من التجار وأصحاب المحلات يأتون إلى المسجد لأداء صلاة العشاء أو التراويح، فتكون عقولهم مشغولةً بالدنيا والتجارة، فالإمام يقرأ القرآن وأحدهم يحدث نفسه: كم سوف أبيع الليلة من سلع وأحذية وملابس وحلويات وفواكه؟

وانظر إلى ذلك العابد حاتم الأصم عندما سئل: كيف أنت إذا دخلت الصلاة يا حاتم؟ فقال رضي الله عنه: إذا دخلت الصلاة جعلت الكعبة أمامي، والموت ورائي، والصراط تحت قدمي، والجنة عن يميني، والنار عن شمالي، والله مطلع عليّ، ثم أتم ركوعها وسجودها، فإذا سلمت لا أدري: أقبلها الله، أم ردها عليّ.

وإن بعض التجار، أيها الإخوة، ربما لا يأتي في العشر الأواخر إلى المسجد للصلاة؛ فتراه يصلي في محله ومتجره ومكان عمله، والبعض منهم ربما أغلق محله على مقربة من أذان الفجر، فذهب إلى البيت مرهقًا فنام ولم يُصلِّ صلاة الفجر، أهكذا نختم شهر رمضان المبارك، شهر الطاعة والعبادة والتقرب إلى الله؟

كم من تاجر كان يأمل أن يربح آلاف الشواقل والدنانير، لكن المنية وافته في محله أو أمام متجره؟

أيها التاجر، لا نريد منك قيام الليل كله، بل نريد منك أن تصلي، على الأقل، صلاة العشاء جماعة وصلاة الفجر جماعة؛ حتى يُكتب لك قيام الليل كله.

ألم يقل رسول الله ﷺ: **(مَن صلى العشاء في جماعة فكأنما قام نصف الليل، ومَن صلى الفجر في جماعة فكأنما قام الليل كله)**[1].

يا مَن تركض وراء هذه الدنيا، تذكر قول الشاعر وهو يخاطب رمضان وقد أوشك على الانتهاء:

فيا شهر الصيام فدتك نفسي ... تمهل بالرحيل والانتقالِ

فما أدري إذا ما الحول ولى ... وعدت بقابل في غير حالِ

أتلقاني مع الأحياء حيًّا ... أم أنك تلقني في اللحد بالِ

فهذه سنة الدنيا دواما ... فراق بعد جمع واكتمالِ

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، باب فضل صلاة العشاء والصبح في جماعة، (1/ 454).

الحلقة السابعة:

- الخطأ الرّابع عشر: أخطاءٌ في ليلة العيد.

من الأخطاء التي يقع فيها الصائمون: صلاة القيام أو التراويح جماعة في ليلة العيد، ولم يثبت لا عن النبي ﷺ، ولا عن الصحابة رضوان الله عليهم، ولا عن السلف الصالح، أنهم كانوا يجتمعون لصلاة القيام في ليلة العيد.

إنما كان سلفنا الصالح يجتمعون لصلاة التراويح جماعة في ليالي رمضان، وليلة العيد ليست من ليالي رمضان، فإذا ما ظهر هلال شوال تتوقف صلاة التراويح، ويصلي كلٌّ بمفرده قيام الليل أو مع أهله في بيته.

وقد سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين - رحمه الله - عن حكم صلاة التراويح ليلة العيد؟

فأجاب فضيلته: إذا ثبت الهلال ليلة الثلاثين من رمضان؛ فإنها لا تقام صلاة التراويح ولا صلاة القيام؛ وذلك لأن صلاة التراويح والقيام إنما هي في رمضان، فإذا ثبت خروج الشهر؛ فإنها لا تقام؛ فينصرف الناس من مساجدهم إلى بيوتهم[1].

بل إن بعض الناس يتعمدون قيام ليلة العيد اعتمادًا على أحاديث موضوعة؛ منها:

- ما أخرجه الطبراني عن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(مَن أحيا ليلةَ الفطر وليلةَ الأضحى، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)**[2].

- وأخرج ابن ماجه عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(مَن قام ليلتي العيد محتسبًا لله تعالى، لم يمت قلبه يوم تموت القلوب)**[3].

---

[1] موقع طريق الإسلام على شبكة الإنترنت: (https://ar.islamway.net/fatwa/17053).

[2] حديث موضوع؛ الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيء على الأمة**،(2/ 11).

[3] حديث موضوع؛ الألباني، **صحيح الجامع الصغير وزيادته**، ص 828.

- وأخرج أبو القاسم الأصبهاني في "الترغيب والترهيب" عن معاذ بن جبل رضي الله عنه مرفوعًا: **(مَن أحيا الليالي الأربع وجبت له الجنة: ليلة التروية، وليلة عرفة، وليلة النحر، وليلة الفطر)**[1].

فكل هذه الأحاديث غير صحيحة؛ فترى مَن لا يُقيم الليل في رمضان يتعمد قيامه في هذه الليلة، أو مَن كان من أهل القيام فيقيم هذه الليلة بهذه النية؛ وهذا كله خطأ؛ لأن الأحاديث السابقة لم تثبت.

- الخطأ الخامس عشر: ترك القيام بعد رمضان.

ومن الأخطاء، أيضًا، ترك القيام بعد رمضان؛ فمن الناس مَن يُقبل في رمضان على التراويح والقيام بهمَّة ونشاط، ويواظب عليها طوال الأيام في شهر رمضان، لكن تجده يتوقف عن القيام مع ظهور هلال شوال، فهذا نقول له كما قال النبي ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: **(يا عبد الله، لا تكن مثل فلان، كان يقوم الليل فترك قيام الليل)**[2].

فينبغي للإنسان أن يحافظ على صلاة القيام؛ حتى يعتاد على فعل الخير، ويكون له سجية وطبعًا؛ كما قال النبي ﷺ: **(الخير عادة)**[3].

فعلى الإنسان أن يحافظ على صلاة القيام ولو بركعتين؛ فأحب الأعمال إلى الله تعالى كما جاء في الحديث: **(أحب الأعمال إلى الله، أدومها وإن قلَّ)**[4].

وانظر إلى عائشة رضي الله عنها وهي تقول: **(ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة)**[5].

---

(1) الألباني، **ضعيف الجامع**، (1/ 773).
(2) البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب التهجد، (1/ 387).
(3) ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، باب فضل العلماء والحث على طلب العلم، **حسنه الألباني**،(1/ 80).
(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الرقائق، (5/ 2373).
(5) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب صلاة التراويح، (2/ 708).

فها هو رمضان أوشك على الرحيل؛ فلنحافظ على الطاعات وعلى توبتنا؛ فالتوبة لها شروط، ومن شروطها: عدم الرجوع إلى المعصية؛ فإياك والرجوع إلى المعصية بعد رمضان، وإياك وترك صلاة الفجر بعد رمضان، وإياك وهجر القرآن.

ففي وداع رمضان أقول لشبان التوبة: يا شبان التوبة، لا ترجعوا إلى رضاعة ثدي الهوى من بعد الفِطام.

يا شبان التوبة، مَن صام رمضان وهو يحدث نفسه أنه إذا أفطر عصى ربه؛ فصيامه عليه مردود.

يا شبان التوبة، وا أسفاه على زمان ضاع في غير طاعة الله، وا حسرتا على وقت فات في غير عبادة الله.

يا شبان التوبة، الموت وراءكم والقبر أمامكم، وعلى الصراط مسيركم، والقيامة موعدكم، وبين يدي أحكم الحاكمين حسابكم.

يا شبان التوبة، ألسنا نرى شهوات النفوس تفنى وتبقى علينا الذنوب؟ يخاف على نفسه مَن يتوب، فكيف يكون حال مَن لا يتوب؟

يا شبان التوبة، تذكروا أن القبر ينادي عليكم كل يوم، فيقول لكم: أنا بيت الوحشة، أنا بيت الظلمة، أنا بيت الدود، أنا بيت التراب، يا بن آدم لا تتكبر فوق ظهري؛ لأنني غدًا سأضمك في بطني.

- الخطأ السّادس عشر: حمل المصحف للمأموم.

نلاحظ في صلاة التراويح أن بعض المأمومين يحملون المصحف خلف الإمام، ويتابعون قراءة الإمام؛ وهذا خطأ؛ فينبغي للمأموم ألا يحمل المصحف خلف الإمام؛ لأن ذلك مخالفٌ للسنة؛ ولأنه يشوش على نفسه وعلى غيره، وفي ذلك محذورات عديدة؛ منها:

1- أنه يَحول بين المصلي وبين محل سجوده؛ فالأصل أن ينظر المصلي إلى محل سجوده؛ وهذا الذي يحمل المصحف لا ينظر إلى مكان السجود، وإنما ينظر إلى المصحف.
2- أنه يَحول بينه وبين اتباع السنة في وضع اليد اليمنى على اليسرى على الصدر.
3- أن فيه حركة لا داعي لها، والحركة في الصلاة مكروهة؛ لأنها تنافي الخشوع.

أما الإمام؛ فإن احتاج إلى القراءة من المصحف في صلاة التراويح؛ فلا بأس؛ إذا كان غير حافظ للقرآن، أو إذا كان حفظه ركيكًا ينافي الخشوع؛ لكثرة الرد عليه.

فعلى المأمومين أن ينشغلوا بالاستماع والإنصات للتلاوة، وأن يتركوا ما من شأنه أن يشوش عليهم وعلى غيرهم في صلاتهم؛ وبذلك يتوجَّب على المأموم عدم حمل المصحف، إلا إذا كان خلف الإمام يفتح عليه في حالة الخطأ، عند الحاجة، كما ذكر ذلك جمعٌ من العلماء.

أما أن تجد مجموعة من المصلين يحملون المصحف ويتابعون قراءة الإمام؛ فهذا خطأ.

- الخطأ السّابع عشر: تطويل دعاء القُنوت.

من الأخطاء الملحوظة، في هذا السياق، تطويل دعاء القنوت، والتكلف فيه، والإتيان بأدعية غير مأثورة، وترك الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في بعض الأحيان؛ مما يسبب الملل والسآمة، حتى إنَّ أحد المصلين شكا إلى إمامٍ يُطيل في دعاء القنوت؛ مما أدى إلى تنفير المصلين.

والذي ينبغي فعله هو تقديم الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ؛ لأنها جامعة لخيري الدنيا والآخرة، وقد كان ﷺ كما تقول عائشة رضي الله عنها: **(يستحب الجوامعَ من الدعاء، ويدع ما سوى ذلك)**[1]، ولا بأس بعد ذلك بالدعاء غير المأثور بشرط ألا يخالف الشريعة الإسلامية.

- الخطأ الثّامن عشر: رفع الصَّوت بدعاء القُنوت.

رفع الصوت بدعاء القنوت أكثر مما ينبغي؛ كأن يقول: "يا رب، يا الله"، هو منافٍ لأدب الدعاء؛ فقد قال الله تعالى: ﴿**ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ**﴾، (الأعراف: 55).

ولمَّا رفع الصحابة رضي الله عنهم أصواتَهم بالتكبير، نهاهم النبي ﷺ عن ذلك، وقال: **(يا أيها الناس، أربعوا على أنفسكم - أي اخفضوا أصواتَكم - فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا)**[2].

والذي ينبغي على الإمام أن يرفع صوته بالقدر المسموع عند المأمومين، أما أن يرفع صوته عاليًا ويصيح بدعاء القنوت؛ فهذا مخالف لهدي النبي ﷺ.

---

[1] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصلاة، صححه الألباني، (1/ 552).
[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، (3/ 1091).

- الخطأ التّاسع عشر: رفع الصَّوت بالبكاء والصُّراخ.

رفع الصوت بالبكاء والصراخ؛ بحيث يتسبب في صرف المصلين عن الخشوع، فإن البكاء وإن كان مطلوبًا عند قراءة القرآن وسماعِه إلا أنه ينبغي على العبد أن يحرص على خفض صوتِه وإخفائِه ما أمكن حين قراءته؛ حتى يكون أقرب إلى الإخلاص، وأبعد عن الرياء؛ فبعض الناس ربما اشتد بكاؤه وتأثره إذا جاء وقت الدعاء والقنوت؛ ولا شك في أن الأولى أن يكون البكاء والتأثر عند سماع كلام الله تعالى.

- الخطأ العشرون: خروج المُصلِّين قبل تمام صلاة التَّراويح.

فقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: **(إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حُسِبَ لَهُ قِيَامُ لَيْلَةٍ)**[1]؛ فمن الخطأ أن ينصرف المأموم قبل أن ينصرف الإمام؛ لأنه يُفوّت على نفسه أجرًا عظيمًا، وهو ثواب قيام ليلة كاملة، وبعض المصلين يريد أن يقوم آخر الليل فينصرف عن الإمام قبل صلاة الوتر، فلا يصلي الوتر مع الإمام؛ وهذا لا يُكتب له الأجر المذكور في الحديث وهو قيام ليلة؛ فينبغي لمَن حضر مع الإمام أن يكمل الصلاة معه حتى يتمَّها، وإذا أراد مواصلة الصلاة بعد التراويح مباشرة أو آخر الليل شَفَعَ آخر الصلاة وقام بعد سلام الإمام من الوتر وأكمل الركعتين؛ ويكون، بذلك، قد انصرف مع الإمام إن شاء الله تعالى.

وإن كان الأفضل له أن يسلم مع الإمام حتى يتحقق معنى الانصراف، هذا إذا أراد ثوابَ قيامِ ليلةٍ كاملةٍ.

- الخطأ الواحد والعشرون: صلاة العشاء على المقعد دون سببٍ أو عذرٍ.

مِن المصلين مَن يصلي العشاء على المقعد دون سبب أو عذر؛ وعذره الوحيد أنه متعب من الصيام أو من كثرة الأكل؛ وهذا خطأ يؤدي إلى بطلان الصلاة؛ لأن القيام في صلاة الفرض ركن من أركان الصلاة.

---

[1] أبو داود، **سنن أبي داود**، باب في قيام شهر رمضان، صححه الألباني، (2/ 50).

وذهب الأطباء إلى فوائد صحية لمَن يأتي بأركان الصلاة على حقيقتها؛ فالركوع له فوائد تعود على العمود الفقري، وللسجود مع الإطالة فيه تأثير إيجابي على الدماغ؛ مما يقلل الإصابة بمرض الزهايمر.

فلا يصح ترك أركان الصلاة على حقيقتها؛ إلا بوجود مرض أو عذر شرعي.

أما صلاة التراويح؛ فالجلوس فيها جائز لعذر أو لغير عذر، لكن إذا صلَّى جالسًا بغير عذرٍ؛ فأجره نصف أجر القائم؛ وذلك للحديث الذي أخرجه البخاري، وفيه أن النبي ﷺ قال: **(مَن صلَّى قائمًا فهو أفضل، ومَن صلَّى قاعدًا فله نصف أجر القائم، ومَن صلَّى نائمًا فله نصف أجر القاعد)**[1].
فهذا الحديث خاص بصلاة النافلة؛ أما صلاة الفرض؛ فالمصلي لا يجلس فيها إلا عند عدم القدرة على القيام.

وأما مَن صلى جالسًا **لعذر**؛ فله الأجر كاملًا؛ والدليل على ذلك ما رواه البخاري: أن النبي ﷺ قال: **(إذا مرض العبد أو سافر، كُتب له ما كان يعمل صحيحًا مقيمًا)**[2]

- <u>الخطأ الثّاني والعشرون</u>: صلاة التَّراويح وقيام اللَّيل مع الكسل وغلبة النَّوم.

وهذا خطأ؛ لأن المسلم إذا قام بالليل ليصلي وقد غلبه النوم؛ فإنه لا يدري ما يقول، وقد يُخطئ في قراءة القرآن، بل قد يقوم ليدعو لنفسه، فيدعو على نفسه، كما أخبر بذلك النبي ﷺ؛ فعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: **(إذا نعس أحدكم في الصلاة، فليرقد حتى يذهب عنه النوم، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس، لعله يذهب يستغفر، فيسب نفسه)**[3].

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب تقصير الصلاة، (1/ 375).
(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، (3/ 1092).
(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الوضوء، (1/ 87).

وقد أرشد النبي ﷺ مَن أصابه فتور أو نُعاس أن يرقد حتى يذهب عنه ما يجد، ويُقبل على الصلاة حال نشاطه؛ ليتدبر ما يقول؛ وليعي ما يفعل؛ فعن أنس رضي الله عنه قال: **(دخل رسول الله ﷺ المسجد، وحبل ممدود بين ساريتين، فقال: ما هذا؟ قالوا: لزينب تصلي، فإذا كسلت أو فترت أمسكت به، فقال: حلوه، ليصلِّ أحدكم نشاطه، فإذا كسل أو فتر، فليرقد)**[1].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(إذا قام أحدكم من الليل، فاستعجم القرآن على لسانه، فلم يدر ما يقول، فليضطجع)**[2].

استعجم القرآن: أي استغلق، ولم ينطق به لسانه؛ لغلبة النعاس.

ـ الخطأ الثّالث والعشرون: خروج الرِّجال بسرعةٍ من المسجد بعد صلاة التَّراويح.

وهذا خطأ؛ إذ ينبغي أن يمكثوا قليلًا بعد الانتهاء من الصلاة؛ حتى يتسنَّى للنساء الانصراف قبل الرجال؛ فلا يقع **الاختلاط**؛ فعن أم سلمة رضي الله عنها قالت: **(كان رسول الله ﷺ إذا سلم من صلاته، قامت النساء حين يقضي تسليمه، ومكث النبي ﷺ في مكانه يسيرًا. قال: نرى ـ والله أعلم ـ أن ذلك كان؛ لكي ينصرف النساء، قبل يدركهن أحد من الرجال)**[3]. وفي رواية أبي داود: **(كان رسول الله ﷺ إذا سلم مكث قليلًا؛ وكانوا يرون أن ذلك كيما ينفذ النساء قبل الرجال)**[4].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، أبواب التهجد، (1/ 386).
[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (2/ 190).
[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب صفة الصلاة، (1/ 290).
[4] أبو داود، **سنن أبي داود**، باب انصراف النساء قبل الرجال من الصلاة، (1/ 402).

المبحث الثاني:

تحذيرات رمضانية

- المبحث الثَّاني: تحذيرات رمضانيَّة.

الحلقة الثّامنة:

- التَّحذير الأوَّل: إيَّاكم والأحاديث الضَّعيفة في رمضان (الجزء الأول).

تدور على ألسنة بعض الناس، وخاصة العوام منهم، وفي مناسبات معينة، جملة من الأقوال والأحاديث، تُذكر على أنها أحاديث نبوية صحيحة، وهنا أقف على بعض هذه الأقوال؛ لأبين مدى صحتها، محاولا نقل أقوال أهل العلم في الحكم على تلك الأحاديث، مع الإشارة إلى أن مجال حديثي مقتصر على الأقوال الشائعة على ألسنة الناس، والمتعلقة بصيام شهر رمضان المبارك، سواء أكانت ضعيفةً أم موضوعةً.

أ - (صوموا تصحُّوا)[1].

من الأحاديث الضعيفة المنتشرة على ألسنة الناس في شهر رمضان المبارك: (صوموا تصحُّوا)؛ وهو حديث ضعيف، وإن كان معناه صحيحًا، فلا شك أن في الصيام فوائد تعود على الصائم؛ فقد اكتشف عالم التغذية الأميركي (وايلر)، بعد قرون مما بشَّر به الإسلام عن فوائد الصيام، أن الصيام يُحدث تجديدًا (10%) من خلايا الجسم في العشر الأُوَل من رمضان، وخلال الأيام العشرة التالية يحدث تجديدًا بنسبة (66%) من خلايا الجسم، أما في العشرة الثالثة فيُحدث تجديدًا لخلايا الجسم جميعها؛ ونظرًا للفوائد العديدة التي يحققها الصوم؛ فقد أوجد الأطباء ما أطلقوا عليه "العلاج بالصوم الطبي"، وهو إحدى طرق الطب البديل الحديثة.

ب - (يومُ صومِكم يومُ نحرِكم).

من الأحاديث الموضوعة حديث: (يومُ صومِكم يومُ نحرِكم)؛ وهو حديث لا أصل له، كما قال الإمام أحمد وغيره[2].

---

(1) حديث ضعيف؛ الألباني، **السلسلة الضعيفة**، (1/ 420).

(2) العجلوني، إسماعيل بن محمد بن عبد الهادي، **كشف الخفاء ومزيل الإلباس**، (2/ 493).

ومعنى الحديث: أن دخول رمضان يجب أن يوافق يوم الأضحى، وهذا ليس بصحيح، والواقع لا يؤكد ذلك؛ فإن يوم عيد الأضحى قد يوافق يوم بدء الصيام في رمضان وقد لا يوافقه، ولو كان هذا الحديث من الأحاديث الصحيحة عن النبي ﷺ لتحتم وقوعه؛ لذلك يشكك بعض الناس في صحة ثبوت رؤية هلال ذي الحجة إذا كان دخول رمضان ليس موافقًا ليوم الأضحى.

ج - (خمسُ خصالٍ يُفطِّرن الصائم، ويَنقُضنَ الوضوء: الكذب، والنميمة، والغيبة، والنظر بشهوة، واليمين الكاذبة)[1].

من الأحاديث التي لا أصل لها حديث: (خمسُ خصالٍ يُفطِّرن الصائم، ويَنقُضنَ الوضوء: الكذب، والنميمة، والغيبة، والنظر بشهوة، واليمين الكاذبة)؛ وهو حديث موضوع، والذي يؤيد عدم بطلان صيام المغتاب ما عليه كافة العلماء، حتى نقل ابن قدامة - رحمه الله - الإجماع على صحة صومه فقال: "الغيبة لا تفطر الصائم إجماعًا؛ فلا يصح حمل الحديث على ما يخالف الإجماع"[2].

د - (أول شهر رمضان رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار).

فمن الأحاديث الضعيفة حديث: (أول شهر رمضان رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار)؛ وقد أشار ابن خزيمة إلى تضعيفه، وقال الشيخ الألباني: إنه حديث منكر[3].

والحديث الصحيح هو: **(مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفر له ما تقدم من ذنبه)**[4].

---

(1) حديث موضوع؛ الألباني، **ضعيف الجامع الصغير**، (1/ 419).
(2) ابن قدامة، **المغني**، (3/ 121).
(3) الألباني، **السلسلة الضعيفة**، (4/ 70).
(4) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب صلاة التراويح، (2/ 709).

هـ - (لا تكتحل وأنت صائم، اكتحل ليلًا)[1].

فمن الأحاديث الضعيفة حديث: (لا تكتحل وأنت صائم، اكتحل ليلًا)؛ فهو حديث منكر، والكحل لا يبطل الصيام، سواء بالليل أو بالنهار.

و - (نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، وعمله مضاعف، ودعاؤه مستجاب، وذنبه مغفور).

من الأحاديث الضعيفة حديث: (نوم الصائم عبادة، وصمته تسبيح، وعمله مضاعف، ودعاؤه مستجاب، وذنبه مغفور)؛ وهو حديث ضعيف، ذكره الشيخ الألباني في "ضعيف الجامع الصغير"[2].

ز - (لا تقولوا: رمضان؛ فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا: شهر رمضان)[3].

من الأحاديث الموضوعة حديث: (لا تقولوا: رمضان؛ فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا: شهر رمضان).

فقد ذهبت بعض فرق الشيعة إلى أن من أسماء الله تعالى "رمضان"؛ وهذا غير صحيح؛ حيث يقول ابن الجوزي: "ولم يذكر أحد في أسماء الله تعالى رمضان، ولا يجوز أن يُسمَّى به إجماعًا".

---

(1) الألباني، **السلسلة الضعيفة**، (7/ 369).
(2) الألباني، **ضعيف الجامع الصغير**، (1/ 861).
(3) الألباني، **سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة**، (14/ 600).

الحلقة التّاسعة:

- التَّحذير الأوَّل: إيَّاكم والأحاديث الضَّعيفة في رمضان (الجزء الثّاني).

ح – (اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلِّغنا رمضان).

ومن الأحاديث الضعيفة حديث: (اللهم بارك لنا في رجب وشعبان، وبلِّغنا رمضان)؛ فقد ضعَّفه الشيخ الألباني في كتابه "ضعيف الجامع الصغير"[1].

ط – (شعبانُ شهري، ورمضانُ شهرُ الله، وشعبانُ المُطهِّر، ورمضانُ المكفِّر).

ومن الأحاديث الضعيفة حديث: (شعبانُ شهري، ورمضانُ شهرُ الله، وشعبانُ المُطهِّر، ورمضانُ المكفِّر)؛ إذ ضعَّفه الألباني في كتابه "السلسلة الضعيفة"[2].

ولا شك في أن شهري رجب وشعبان من الأشهر المباركة عند الله؛ فشهر رجب من الأشهر الحرم، وشهر شعبان كان النبي ﷺ يُكثر من الصيام فيه، وقد قال العلماء: شهر رجب شهر البِذار، وشهر شعبان شهر السقاية، وشهر رمضان شهر الحصاد.

وقالوا أيضًا: شهر شعبان كالسُّنَّة القبلية للفريضة؛ فكما أن السُّنَّة القبلية تُهيِّئ الإنسان لأداء الفريضة؛ فكذلك العبادة في شعبان تُهيِّئ المسلم للعبادة في رمضان.

ي – (إذا صمتم فاستاكوا بالغداة، ولا تستاكوا بالعشي).

ومن الأحاديث الضعيفة حديث: (إذا صمتم فاستاكوا بالغداة، ولا تستاكوا بالعشي)؛ حيث ضعَّفه الشيخ الألباني في كتابه "السلسلة الضعيفة"[3].

---

(1) الألباني، **ضعيف الجامع الصغير**، (1/ 637).
(2) الألباني، **السلسلة الضعيفة**، (8/ 222).
(3) الألباني، **السلسلة الضعيفة**، (1/ 577).

ويُسنُّ التَّسوُّك جميع اليوم، أول النهار وآخره؛ لحديث عامر بن ربيعة أنه قال: **(رأيتُ النبي ﷺ ما لا أحصي يتسوَّك وهو صائم)**[1].

فيجوز للصائم أن يتسوَّك بعد الفجر أو عند زوال الشمس أو قبل المغرب؛ فالصحيح من أقوال العلماء أنه يُسنُّ للصائم أن يتسوَّك كما يُسنُّ لغيره، في كل وقت، سواء أول النهار أو آخره.

ك – (كان إذا دخل رمضان شدَّ مئزره، ثم لم يأتِ فراشه حتى ينسلخ).

ومن الأحاديث الضعيفة حديث: (كان إذا دخل رمضان شدَّ مئزره، ثم لم يأتِ فراشه حتى ينسلخ)؛ فقد ضعَّفه الألباني بهذا اللفظ[2]، وقال: الشطر الأول منه صحيح بلفظ: **(كان إذا دخل العشر شدَّ مئزره، وأحيا ليله، وأيقظ أهله)**[3].

ل – (صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر).

ومن الأحاديث الضعيفة حديث: (صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر)؛ وهو حديث ضعيف، ذكره الشيخ الألباني في كتابه "ضعيف الجامع الصغير"[4].

وقد سأل أحد الصحابة النبي ﷺ وكان كثير الصيام: أأصوم في السفر؟ فقال: **(إن شئت فصُم، وإن شئت فأفطر)**[5].

ففي الحديث دليل على التخيير بين الصوم والفطر في السفر.

---

(1) حديث حسن؛ الترمذي، **سنن الترمذي**، (3/ 104).
(2) الألباني، **ضعيف الجامع الصغير**، (1/ 638).
(3) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب صلاة التراويح، (2/ 711).
(4) الألباني، **ضعيف الجامع الصغير**، (1/ 506).
(5) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، (2/ 686).

وقد دلت النصوص الشرعية على أن المسافر إذا شقَّ عليه الصوم مشقة شديدة؛ فإنه يجب عليه أن يفطر؛ لأن النبي ﷺ لما بلغه – وهو في غزوة الفتح – أن الناس قد شقَّ عليهم الصيام؛ دعا بماء بعد العصر فشربه والناس ينظرون إليه، فقيل له: إن بعض الناس قد صاموا، فقال: **(أولئك العصاة، أولئك العصاة)**[1].

وأما إذا كان الصيام يشق عليه مشقة غير شديدة؛ فالأولى في حقه الفطر؛ لقوله ﷺ: **(إن الله يحب أن تُؤتى رُخصه، كما يكره أن تُؤتى معصيته)**[2].

م – (رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان)[3].

ومن الأحاديث الموضوعة حديث: (رمضان بالمدينة خير من ألف رمضان فيما سواها من البلدان).

ولا شك في أن الحسنات تتضاعف في الأماكن المخصوصة كالمدينة؛ لكن هذا الحديث موضوع.

ن – (مَن أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء لم يقضه؛ فإنه لا يُقبل منه حتى يصومه).

ومن الأحاديث الضعيفة حديث: (مَن أدرك رمضان وعليه من رمضان شيء لم يقضه؛ فإنه لا يُقبل منه حتى يصومه)؛ إذ ذكره الشيخ الألباني في كتابه "ضعيف الجامع الصغير"[4].

فالواجب على مَن فاته شيء من صيام رمضان ألا يُؤخِّر قضاءه؛ فإن أخَّره من غير عذر حتى دخل رمضان آخر أثم، ولزمه مع القضاء إطعام مسكين عن كل يوم تأخر فيه عن القضاء.

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام (2/ 785، 786).
(2) حديث صحيح؛ الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، (1/ 256).
(3) الألباني، **ضعيف الترغيب والترهيب**، (1/ 190).
(4) الألباني، **ضعيف الجامع الصغير**، (1/ 776).

هذه بعض الأحاديث التي يتناقلها الناس في رمضان؛ وهي بين الضعف والوضع، وقد ثبت في الحديث المتواتر قول النبي ﷺ: **(مَن كذب عليَّ متعمدًا؛ فليتبوَّأ مقعده من النار)**[1].

ومن طريف ما يُروى في هذا الصدد، أن أحد الوضَّاعين للحديث؛ أي الذين يكذبون على رسول الله ﷺ، سُئل: لماذا تضع الحديث، وتكذب على رسول الله ﷺ؟ فأجاب معتذرًا: أنا لا أكذب عليه، وإنما أكذب له!

فاحرص، أيها الصائم، على ألا تذكر في شهر رمضان إلا الأحاديث الصحيحة.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجنائز، (1/ 434).

الحلقة العاشرة:

- <u>التَّحذير الثَّاني</u>: إيَّاكم وقطيعة الرَّحم.

ها هي أيام هذا الشهر المبارك تمضي بنا سريعًا، وأبواب الخير فيه لا زالت مفتوحة، وهي كثيرة ومتنوعة؛ ومن أعظمها مكانة: صلة الرحم.

فقد اعتاد الناس في بلادنا أن يصلوا أرحامهم في هذا الشهر الكريم المبارك، وأن يقدموا الهدايا لهم؛ فهذه من العادات الطيبة عند الصائمين.

فالعبادة، في رمضان، لا تقتصر على الصيام والصلاة وقراءة القرآن، لا؛ لأن العبادة باب واسع؛ فقد عرَّف بعض العلماء العبادة بأنها: كل شيء يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأفعال، الظاهرة والباطنة.

وصلة الرحم يحبها الله ويرضاها؛ فهي خلق إسلامي رفيع دعا إليه الإسلام وحضَّ عليه، يقول الله تعالى: ﴿**وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ۖ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ**﴾، (النِّساء: ٣٦).

ولصلة الرحم صور متعددة؛ منها: زيارة الأرحام وتفقّد أحوالهم، والتصدق على فقيرهم؛ فقد جعل الإسلام للصدقة على القريب الفقير أجرًا كبيرًا.

فكثير من الناس يسألون في رمضان عن دفع الزكاة للأقارب والأرحام، فنقول لهم: إذا كانت نفقة الفقير القريب ليست واجبة عليك، كخالتك، وكانت محتاجة، فإن إعطاء الصدقة والزكاة لها فيه أجران: أجر الصدقة، وأجر الصلة.

وهذا ما بيَّنه النبي ﷺ في الصدقة على الأرحام بقوله: **(إن الصدقة على المسكين صدقة، وإنها على ذي الرحم اثنتان: صدقة، وصلة)**[1].

---

[1] الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الزكاة، وقال حديث حسن، (2/ 40).

كما يجب علينا في هذا الشهر الكريم أن ننسى خلافاتنا؛ فقد أعدَّ الله تعالى الأجر الكبير والثواب الجزيل لمَن يصل رحمه؛ بتوسيع رزقه والمباركة في عمره.

وقال عليه الصلاة والسلام في ذلك: **(مَن سرَّه أن يُبسط له في رزقه، أو يُنسأ له في أثره؛ فليصل رحمه)**[1]

ألا تحب أن يوسع الله في رزقك، وأن يطيل في عمرك؟

أما قطيعة الرحم؛ فهي كبيرة من كبائر الذنوب، وقد رتَّب الله العقوبة والطرد من رحمته لمَن قطع رحمه.

قال الله تعالى: ﴿**فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ * أُولَٰئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فَأَصَمَّهُمْ وَأَعْمَىٰ أَبْصَارَهُمْ**﴾، (محمَّد: 22، 23).

وقد قال علي بن الحسين لولده: يا بني، لا تصحبن قاطع رحم؛ فإني وجدته ملعونًا في كتاب الله في ثلاثة مواطن.

ألا تعرف، يا قاطع الرحم، أن الله يُعجِّل لك العقوبة في الدنيا قبل الآخرة؟ قال رسول الله ﷺ: **(ثنتان يُعجِّلهما الله تعالى في الدنيا: البغي، وعقوق الوالدين)**[2].

أما في الآخرة، فقال رسولنا الكريم ﷺ: **(الرحم معلقة بالعرش تقول: مَن وصلني وصله الله، ومَن قطعني قطعه الله)**[3].

وقال ﷺ أيضًا: **(لا يدخل الجنة قاطع رحم)**[4].

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب البيوع، (2/ 727).
(2) حديث صحيح؛ الترمذي، **سنن الترمذي**، كتاب صفة القيامة، والرقائق، والورع، (4/ 664).
(3) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، (8/ 7).
(4) **المصدر السابق**، (1981/4).

وإن عاقبة التمادي في الشحناء بين المتخاصمين حرمان من مغفرة الله ورحمته؛ ففي الحديث الصحيح: **(تُفتح أبواب الجنة يوم الاثنين والخميس؛ فيغفر الله عز وجل لكل عبد لا يشرك بالله شيئًا، إلا رجلًا كانت بينه وبين أخيه شحناء، فيقول: أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا، أنظروا هذين حتى يصطلحا)**[1].

وربما يقول لك البعض: إني أصل رحمي ولكنهم يقطعونني ولا يزورونني؛ لذلك لا أريد زيارتهم؛ وهذا لا يجوز؛ فنبي الرحمة ﷺ يقول: **(ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها)**[2].

ويجب على ذوي الرأي والمقدرة أن يتدخلوا لإصلاح ذات البين، متجردين للحق، مبتعدين عن الهوى، كما قال تعالى: **﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾**، (الحجرات: 10).

وقد بيَّن النبي ﷺ فضل الإصلاح بين الناس وخطر الخصومة والشحناء؛ فقال: **(ألا أدلكم على أفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: إصلاح ذات البين؛ فإن فساد ذات البين هي الحالقة، لا أقول إنها تحلق الشعر، ولكن تحلق الدين)**[3].

فلنفتح صفحة جديدة مع أقاربنا، ولنتفقد أرحامنا في هذا الشهر المبارك بالزيارة والصلة والسؤال والصدقة، وإصلاح ذات البين؛ فلا أفضل في شهر الرحمة من أن يتقرب المسلم إلى ربه بصلة رحمه، ولا يتعذر أحد بانشغاله؛ فلا أقل من أن يصل أحدنا رحمه ولو باتصال هاتفي؛ فرمضان فرصة عظيمة لفتح صفحة جديدة مع أرحامنا.

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، (4/ 1987).
(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، (5/ 2233).
(3) حديث صحيح؛ الترمذي، **سنن الترمذي**، (4/ 663).

الحلقة الحادية عشرة:

- التَّحذير الثَّالث: إيَّاكم وترك السَّحور.

السؤال الذي يُسأل في هذا الإطار: كيف كان هدي النبي ﷺ عند السحور؟

- أَوَّلًا: كان الرسول ﷺ يحث دومًا على الاهتمام بوجبة السحور؛ فتناول الطعام والشراب قبل الفجر يُعين الصائم على تحمُّل صوم النهار؛ فيجد الصائم من القوة ما يستطيع بها تحمُّل أعباء الصوم دون خمول أو كسل؛ لذلك كان الرسول ﷺ يقول عن طعام السحور إنه بركة، فقال: **(تسحروا؛ فإن في السحور بركة)**[1].

ومن بركة السحور أنه يُقوِّي على الصيام ويُعين عليه، وأنه فرصة للاستيقاظ في وقت السحر؛ للاستغفار أو صلاة ما تيسر، قال تعالى: ﴿**وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ**﴾،(آل عمران: 17).

والسحور، لمَن لا يعلم، من خصائص الأمة الإسلامية؛ فالأمم السابقة من قبلنا كانوا يصومون ولا يتسحرون؛ لحرمة الأكل إذا ناموا؛ فعن عمرو بن العاص رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: **(فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب، أكلة السحر)**[2].

وكان النبي ﷺ يتسحر على تمر؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: **(نِعْمَ سَحور المؤمن التمر)**[3]؛ فإن لم يجد تناول ما شاء، ولو شربة ماء؛ فقد قال رسول الله ﷺ: **(تسحروا ولو بشربة ماء)**[4].

- ثانيًا: كان النبي ﷺ يحث على تأخير السحور؛ لحديث: **(لا تزال أمتي بخير ما عجَّلوا الفطر، وأخَّروا السحور)**[5].

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، (2/ 770).
(2) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الصيام، (2/ 770).
(3) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصوم، (2/ 275).
(4) ابن حبان، **صحيح ابن حبان**، (2/ 478).
(5) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، (2/ 692).

فكان سحوره ﷺ قريبًا من الفجر، والسنة تأخير السحور؛ ليكون قريبًا من أذان الفجر الثاني.

ويظن كثير من المسلمين أن وقت السحور ينتهي بما يُسمَّى وقت الإمساك؛ أي قبل الفجر بنحو ربع ساعة تقريبًا؛ وهذا، أيضًا، ليس بصحيح؛ فليس في الإسلام ما يُسمَّى بوقت الإمساك، بل وقت الإمساك هو وقت الفجر.

فعن عائشة رضي الله عنها أن بلالًا كان يؤذن بليل، فقال رسول الله ﷺ: **(كلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم؛ فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر)**[1].

وكان يفرغ من السحور، وبينه وبين صلاة الفجر ما يوازي نحو عشرين دقيقة بتوقيتنا؛ ففي ذلك قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: **(تسحرنا مع النبي ﷺ، ثم قام إلى الصلاة. قلت: كم كان بين الأذان والسحور؟ قال: قدر خمسين آية)**[2].

وللأسف، يقع كثير من الصائمين في مخالفات شرعية عند السحور؛ من بينها:

أ - تبكير السحور قبل الفجر بساعة أو بساعتين، فيتسحر البعض، مثلًا، الساعة الثانية، بينما يؤذن الفجر الساعة الرابعة، ثم بعد السحور ينام أهل البيت؛ فتنام الأم، أو الأب، أو الأولاد؛ فتضيع عليهم صلاة الفجر؛ فالسُّنَّة تأخير السحور.
ب - البعض يأكل الكثير من الطعام عند السحور، وكأنه قادم إلى معركة؛ حيث يأكل في السحور أكلًا لا يتحمله بطنه؛ ولهذا يستثقل الذهاب إلى المسجد لصلاة الفجر؛ فربما صلاها في بيته، وربما نام ولم يصلِّها، وإذا نام بعد الأكل مباشرة أُصيب بوعكة صحية؛ فربما يُصاب أثناء النوم بما يسميه الأطباء (الارتداد المريئي).

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، (2/ 677).
[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، (2/ 678).

وإذا ذهب إلى المسجد لا يتحمل الصلاة؛ لأنه أكل أكلًا والله لا يستطيع أن يأكله قبل رمضان في وجبتين أو ثلاث، لكنه، على السحور، أكلها جميعا في وجبة واحدة.

كما أن شهر رمضان شهر صوم، وشهر جوع لله ﷻ، نشعر في هذا الشهر أننا جُعْنا لله تعالى؛ أما أن نأكل بشراهة عند السحور؛ فهذا ليس من هدي النبي محمد ﷺ.

الحلقة الثّانية عشر:

- التَّحذير الرَّابع: إيَّاكم وترك قيام ليلة القدر.

إياكم وعدم قيام ليلة القدر على الوجه الصحيح؛ فلا شك في أن ليلة القدر ليلة مباركة، أنزل الله فيها القرآن الكريم؛ فقد قال الله جل وعلا: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ﴾، (القدر: ١).

وقد حث النبي ﷺ على قيام هذه الليلة؛ ففي حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(مَن قام ليلة القدر إيمانًا واحتسابًا؛ غُفر له ما تقدم من ذنبه)**[1].

لكننا، للأسف، نرى كثيرًا من الأخطاء، من بعض المعتكفين، في هذه الليلة المباركة؛ فمن ضمن هذه الأخطاء:

أ - اعتقاد البعض بعلامات لليلة القدر لا أصل لها، وليست صحيحة.

فيعتقد البعض أن من علامات ليلة القدر أن الأشجار تسجد على الأرض ثم تعود إلى مكانها، وأن المياه المالحة تصبح في ليلة القدر حلوة، وأن الكلاب لا تنبح فيها، وأن الأنوار تكون في كل مكان، ولا يُرى فيها نجم، ولا يحل للشيطان أن يخرج مع الشمس يومئذ.

ومن العلامات التي تُعرف بها ليلة القدر ما جاء في حديث أُبيّ بن كعب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **(تطلع الشمس في صبيحةِ يومها بيضاء لا شعاع لها)**[2].

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، (2/ 672).
[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (2/ 178).

والمقصود أنه لكثرة اختلاف الملائكة في ليلتها ونزولها إلى الأرض وصعودها بما تنزل به؛ سترت بأجنحتها وأجسامها اللطيفة ضوء الشمس وشعاعها.

وقيل: فكأن الشمس يومئذ؛ لغلبة نور تلك الليلة على ضوء الشمس؛ تطلع غير ناشرة أشعتها في نظر العيون.

ومن علاماتها أن يكون الجو مناسبًا، والريح ساكنة، لا حارة ولا باردة، كما يشعر الإنسان بالطمأنينة والسكينة وانشراح الصدر.

وأما غير ذلك من العلامات؛ فلم يثبت في شأنها حديث.

نعم هي ليلة مباركة أُنزل فيها القرآن الذي هز كيان البشرية فأيقظها من نومها، وفتح صدورها للحق والصواب؛ ففي هذه الليلة أنزل الله أعظم كتاب، وهو القرآن الكريم، من أعظم أصل وهو أم الكتاب اللوح المحفوظ، بواسطة أعظم ملك وهو جبريل الأمين ، في أعظم ليلة هي ليلة القدر، في أعظم شهر هو شهر رمضان المبارك، في أعظم بلد هي مكة المكرمة، في أعظم غار هو غار حراء، بأعظم لغة هي اللغة العربية، على أعظم أمة هي خير أمة أخرجت للناس، على أعظم نبي هو الحبيب المصطفى ﷺ.

ب - الإفراط في قيام الليل والتراويح، والنوم عن صلاة الصبح.

وهذا خطأ كبير؛ فيبدأ المصلي ليلة القدر بصلاة العشاء، ثم صلاة التراويح، ثم قراءة القرآن والتسبيح والدعاء، وما أن يقترب أذان الفجر حتى يذهب المعتكف في نوم عميق.

أي فهم خطأ لإحياء تلك الليلة، فقيام الليل أجره عظيم، وثوابه كبير، لكن هذا لا يغني عن صلاة الفرض التي سيُسأل عنها يوم القيامة؛ فصلاة الفريضة جماعة تَعدل وحدها، في الأجر، قيام الليل كله؛ فعن النبي ﷺ قال: **(مَن صلَّى العشاء في**

جماعة؛ فكأنما قام نصف ليلة، ومَن صلَّى الصبح في جماعة؛ فكأنما صلَّى الليل كله)[1].

فكيف يُفرِّط الإنسان في صلاة الفجر، والسنة القبلية لها خير من الدنيا وما فيها؟ فكيف بالفرض؟ عن النبي ﷺ قال: **(ركعتا الفجر خير من الدنيا وما فيها)**[2].

ج - خروج مَن ينوي اعتكاف ليلة القدر من المسجد لأمر غير مهم.

ترى لماذا يخرج بعض المعتكفين من المسجد ليلة القدر؟ هل لإحضار طعام أو شراب؟ لا.

هل لقضاء حاجة ضرورية؟ لا.
إنما لتناول سيجارة! سيجارة! نعم!
كيف يطيع المعتكف الله ﷻ داخل المسجد، وقد كان داخل المسجد يصلي ويبكي ويستغفر ويدعو ويتوب إليه، ثم يقطع اعتكافه لأجل شيء محرم! فهذا المعتكف لم يفهم عبادة القيام، ولم يعرف فضل ليلة القدر!

وأذكر قصة حدثت مع أحد الإخوة في إحدى الدول الإسلامية في رمضان؛ حيث قام أحد الإخوة وهو مسلم من أصل غير عربي بدعوة أخ له لتناول طعام الفطور، وجلسا على مائدة الإفطار، وكانا في أحد المطاعم، وجيء بالطعام وكان من ضمنه زجاجة خمر، فتناولها هذا الشخص ووضع جزءًا من المشروب في كوب، ولمَّا أذن المؤذن قال: (اللهم إليك صمت، وعلى رزقك أفطرت، ذهب الظمأ، وابتلت العروق، وثبت الأجر بإذن الله تعالى، بسم الله).

أي فهم لعبادة الصيام!!

وكذلك الذي يعتكف في المسجد ليلة القدر، ثم يخرج من المسجد لتناول سيجارة، أقول له: أي صلاة هذه! بل أي اعتكاف هذا! بل أي صيام هذا!

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، (2/ 125).
[2] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، (2/ 160).

الحلقة الثّالثة عشرة:

- التَّحذير الخامس: إيَّاكم وعدم إخراج الزَّكاة.

لقد اعتاد الناس أن يُخرجوا زكاة أموالهم في رمضان، فشهر رمضان المبارك شهر الخير والبركة، وشهر الكرم والجود والسخاء، ولا شك في أن إخراج الزكاة واجب حتمي، وليس أمرًا اختياريًّا أو طوعيًّا.

فلقد اعتنت الأديان السماوية بحثِّ الأغنياء على الإنفاق على الفقراء، وكانت تدعو إلى البرّ بالفقراء والضعفاء؛ فقد قال الله تعالى في أهل الكتاب: **﴿وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ ۚ وَذَٰلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ﴾**، (البيّنة: 5).

فقد ذهب الفقهاء والعلماء إلى أن الذي لا يُخرج زكاة ماله له ثلاث عقوبات، يا لطيف! ليست عقوبة واحدة، وإنما ثلاث عقوبات: عذاب أخروي، وعقوبة دنيوية من الله، وعقوبة شرعية من الحاكم.

أما العقوبة الأخروية لمانع الزكاة؛ فهي عذاب جهنم والعياذ بالله؛ فقد فقال ﷺ: **(ما من صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدي حقها إلا جُعلت له يوم القيامة صفائح، ثم أُحمي عليها في نار جهنم، فيُكوى بها جنبُه وجبهتُه وظهرُه، في يوم كان مقداره خمسين ألف سنة، حتى يُقضى بين الناس، فيُرى سبيله؛ إما إلى الجنة؛ وإما إلى النار)**[1].

وأما العقوبة الدنيوية لمَن يبخل بحق الله وبحق الفقير في ماله؛ فهي كما يقول الحبيب المصطفى ﷺ: **(ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا مُنعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يُمطَروا)**[2]؛ فهذه العقوبة الدنيوية من الله تعالى

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، (3/ 70).

[2] ابن ماجه، سنن ابن ماجه، **حسنه الألباني**، (2/ 1332).

وأما العقوبة الشرعية من الحاكم؛ فقد ذكرها النَّبيُّ ﷺ في حديثه عن الزكاة: **(مَن أعطاها مؤتجرًا فله أجره، ومَن منعها فإنا آخذوها وشطر ماله)**[1].

فهذا الحديث يدل على أن مانع الزكاة يأخذها الحاكم منه قهرًا، ويُزاد على ذلك بأن يُعاقَب بأخذ نصف ماله؛ تعزيرًا وتأديبًا له.
هذا لمَن لا يؤدي الزكاة بُخلًا؛ أما مَن أنكر فريضة الزكاة، وجحد وجوبها؛ فقد كفر بما أُنزِل على سيدنا محمد ﷺ.

ومما يُلاحظ أننا نرى كثيرًا من الأغنياء وأصحاب الألوف، يُخرجون بعضًا من الشواقل، وبعضًا من الدنانير، ظانِّين أنهم بذلك قد أخرجوا زكاة أموالهم.

فنقول لهؤلاء: يجب أن تُخرجوا من أموالكم بالقدر الذي حدَّده الإسلام؛ وهو (2.5%) من المال؛ إذا بلغ المال النصاب، وحال عليه الحول.

بمعنى: إذا أصبح لدى المسلم النصاب؛ والنصاب: هو (85) غرامًا من الذهب عيار (24)، أو ما يُقابله ويساويه من الدنانير أو الشواقل، وإذا حال على هذا المال الحول؛ (أي: مرت سنة كاملة عليه)؛ فعندئذٍ يجب إخراج (2.5%) من المال، وليس الفُتات!

لقد كان سلفنا الصالح يؤدون حق الله وحق الفقير في المال، بل كانوا يزهدون في هذه الدنيا الفانية؛ فها هو عمر بن عبد العزيز، عندما تزوَّج السيدة فاطمة بنت عبد الملك بن مروان، وفاطمة كان أبوها خليفة، وكان زوجها خليفة، وكان إخوتها الأربعة خلفاء، فعندما خُطبت فاطمة لعمر بن عبد العزيز الخليفة الخامس، سألها عمر سؤالًا:
- فقال لها: اختاري.
- قالت: أيّ شيء أختار يا أمير المؤمنين؟
- قال لها: إما أن تختاري الذهب والجواهر والماس ومتاع الدنيا، وإما أن تختاري عمر بن عبد العزيز.
- فقالت: والله لا أختار عليك أحدًا يا أمير المؤمنين. هذا ذهبي، وهذه جواهري، وتلك ثياب زفافي، خذها، ولكن، إلى أين تُريد الذهاب بها يا عمر؟

---

[1] أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الزكاة، حسنه الألباني، (2/ 12).

- فقال: سأذهب بها إلى بيت مال المسلمين؛ لتكون للفقراء والمساكين.

هكذا كان سلفنا الصالح يزهدون في هذه الدنيا؛ فهي دنيا زائلة، وكلنا سنوضع تحت التراب.

فكل يوم ينادي القبر علينا:
يا ابن آدم، أنا بيت الوحشة، أنا بيت الدود، أنا بيت التراب، أنا بيت الظلمة.

فكل يوم ينشق فجره، ينادي منادٍ من السماء، فيقول:
أنا يوم جديد، وعلى عملك شهيد؛ فتزوَّد مني بعمل صالح؛ فإني لا أعود إلى يوم القيامة.
وصدق الشاعر حين قال:

تزود من التقوى فإنك لا تدري ... إذا جنَّ ليلٌ هل تعيش إلى الفجر
فكم من عروس زينوها لزوجها ... وقد قُبِضَت أرواحُهم ليلة القدر
وكم من صغارٍ يُرتجى طولُ عمرِهم ... وقد أُدخلت أرواحُهم ظلمة القبر
وكم من صحيحٍ مات من غير علَّة ... وكم من سقيمٍ عاش حينًا من الدهر
وكم من فتى أمسى وأصبح ضاحكًا ... وقد نُسِجَت أكفانه وهو لا يدري
وكم ساكنٍ عند الصباح بقصره ... وعند المساء قد كان من ساكن القبر
فداوم على تقوى الإله فإنها ... أمانٌ من الأهوال في موقف الحشر

الحلقة الرّابعة عشرة:

- التَّحذير السَّادس: إيَّاكم وإعطاء الزَّكاة للمُتسوّلين.

جلست قبل مدة عند أحد التُّجَّار، فجاء أحد المتسولين فأعطاه مبلغًا من المال، فسألته: هل تعطي كل سائل؟ قال: نعم؛ لأن الحق سبحانه وتعالى قال: ﴿وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ﴾، (الضُّحى: 10)، ثم أقوم باحتساب ما أنفقه من مال الزكاة.

لقد برزت في السنوات الأخيرة ظاهرة المتسولين في الشوارع والميادين، وبخاصة في شهر رمضان المبارك، وهذه الظاهرة تراها في جميع أنحاء البلاد، بل تعددت فنون وطرق التسول التي يحتال بها هؤلاء على المارَّة، سواء على أبواب المساجد، أو في الطرقات، أو بالذهاب إلى المنازل والمحلات؛ مما دفع الكثير من عامة الناس إلى أن يعطوهم من أموالهم؛ ظنًّا منهم أن هؤلاء يستحقون تلك الصدقات.

ولو كان هذا المال من أموال الصدقات، فلا بأس بذلك؛ فأبواب الصدقة واسعة، والنبي ﷺ يقول: **(مَن فطَّر صائمًا؛ فله مثل أجره)**[1]؛ فلو فطَّرت غنيًّا صائمًا فلك أجر كبير عند الله، لكن الأمر عندما يتعلق بمال الزكاة؛ فهذا خطر كبير أن ندفع مال الزكاة للمتسولين دون السؤال عن أحوالهم.

فالواجب على المسلم إخراج الزكاة بإعطائها لمستحقيها.

ويسأل كثير من الناس: هل تجوز الزكاة على هؤلاء؟ وما حكم مَن أخرج الزكاة لغير مستحقيها؟ هل يُعتدُّ بتلك الزكاة أم لا؟

بداية، يقول العلماء: إن التَّحرِّي مطلوب لمعرفة الشخص المستحق فعلًا للزكاة. لماذا؟ حتى لا تذهب أموالنا هباءً وهدرًا.

---

(1) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الصوم، وقال هذا حديث حسن صحيح، (2/ 162).

كما أننا بإعطائنا أموال الزكاة لهؤلاء المتسولين في الشوارع؛ فإننا نشجعهم على هذه العادة السيئة، خاصةً وقد ظهر لنا أن كثيرًا منهم يمتلكون أموالًا تغنيهم عن السؤال.

لذلك؛ لا بدَّ للإنسان أن يتحرى لمَن يعطي زكاته.

فإذا لم يتحرَّ ولم يسأل عن أحوال مَن يدعي الفقر؛ فلا يُعتدُّ بتلك الزكاة إذا وقعت بيد مَن لا يستحق.

فلو اتضح أنهم كاذبون في دعواهم الفقر، بل أغنياء؛ فقد صُرفت الزكاة في غير مصارفها، ولغير مستحقيها؛ ويلزم دفع الزكاة مرة أخرى.

لكن إذا اجتهدت، وتحريت، وبحثت عن الفقير، ولم تُقصِّر في البحث؛ فمن العلماء مَن قال: إنه لا يلزمك دفع الزكاة مرة أخرى.

وأذكر في ذات يوم، صليت المغرب في مسجد النصر، داخل البلدة القديمة، بمدينة نابلس، بصحبة أحد الإخوة، وبعد انتهاء الصلاة خرجنا من المسجد، وكان بالخارج طفلة عمرها ثلاث عشرة سنة تبكي.
- فسألها صاحبي: ما بكِ؟
- قالت: لا يوجد عندنا طعام ولا غذاء ولا شيء، وأبي مريض، وإخوتي صغار، ولنا عدة أيام لم نتناول الطعام. تتحدث وهي تبكي...
فأخرج صاحبي مبلغ مائتي دولار، وأراد إعطاء المبلغ للطفلة، فتدخلت وأخذت المال منه، وقلت لها: يا بنيتي، أين تسكنين؟ أين بيتكم؟ دليني على البيت.
- قالت: بيتي... بيتي... إنه في شارع كذا... لا، لا، في شارع كذا...
- فأخبرتها أن تمشي أمامنا؛ لتدلّنا عليه، وأثناء السير هربت وابتعدت عنا!

نعم، يجب التَّحرّي. لكن بعد الاجتهاد والتَّحرّي، إذا وقعت الزكاة في يد غير مستحق؛ فلا حول ولا قوة إلا بالله.

فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: **(قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى سَارِقٍ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ زَانِيَةٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ اللَّيْلَةَ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى زَانِيَةٍ؟ لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدَيْ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصُدِّقَ عَلَى غَنِيٍّ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ، فَأُتِيَ فَقِيلَ لَهُ: أَمَّا صَدَقَتُكَ عَلَى سَارِقٍ فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعِفَّ عَنْ سَرِقَتِهِ، وَأَمَّا الزَّانِيَةُ فَلَعَلَّهَا أَنْ تَسْتَعِفَّ عَنْ زِنَاهَا، وَأَمَّا الْغَنِيُّ فَلَعَلَّهُ يَعْتَبِرُ فَيُنْفِقُ مِمَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ)**[1].

كما أريد أن أُنبّه إلى أن الأقارب أولى بالمعروف؛ فكل عائلة فيها فقراء؛ فالأولى بالمسلم إعطاء زكاته لمَن هو أقرب إليه، فلو علم الإنسان أن هناك قريبًا له يحتاج إلى تلك الزكاة؛ فهو أولى من غيره؛ وله أجران: أجر الصلة، وأجر الصدقة، بشرط ألا يكون هذا القريب ممن يجب الإنفاق عليه؛ مثل: الابن، أو الأب، أو الأم.

وبناءً على ذلك؛ فإننا ننصح أهل الخير والمتصدقين بعدم التَّعجُّل في دفع الزكاة لغير مستحقيها، وأن لا يدفعوها للمتسولين إلا بعد التحري عن أحوالهم.

وإن كانوا لا يستطيعون الوصول إلى مستحقيها، فيمكنهم دفعها إلى مَن يمكنه توصيلها إلى المستحقين؛ كلجان الزكاة، والجمعيات الخيرية، كما يجب على الجهات المختصة أن تبحث في حالة هؤلاء المتسولين؛ لمعرفة المستحق منهم وغير المستحق.

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، (2/ 516).

الحلقة الخامسة عشرة:

- التَّحذير السَّابع: إيَّاكم وغلاء الأسعار.

شهر رمضان شهر الرحمة والتكافل والتعاون والتقرب إلى الله ﷻ، ولكن للأسف بعض التجار يستغلون إقبال الناس على السلع الأساسية؛ فيقومون برفع الأسعار؛ فهل مثل هؤلاء التجار الذين يستغلون حاجات الناس يتقبل الله منهم صيامهم؟ هل الدنيا تربعت على قلوبهم فأنستهم الرحمة في شهر الرحمة والمغفرة، بينما الفقير وأولاده يتضورون جوعًا، ويشكون إلى الله كل يوم جشع التجار؟

- رسالتي إلى التاجر:

أقول للتاجر: إن الصدق والأمانة والنصيحة من أعظم أخلاق التاجر المسلم؛ فقد ورد أن النبي ﷺ قال: **(التاجر الصدوق الأمين مع النبيين والصديقين والشهداء)**[1].

وقد خرج النبي ﷺ إلى المصلى، فرأى الناس يتبايعون؛ فقال ﷺ: **(يا معشر التجار)**، فرفعوا أعناقهم وأبصارهم إليه، فقال ﷺ: **(إن التجار يُبعثون يوم القيامة فُجَّارًا إلا مَن اتقى الله، وبر، وصدق)**[2].

إن رفع الأسعار في رمضان منافٍ للقيم الأخلاقية التي قررها الشرع في البيع والشراء، وصحيح أن الإسلام لم يحدد نسبة معينة للربح، ولكن الربح القليل والقناعة به أقرب إلى هدي السلف، وأبعد عن الشبهات.

ويحرم، شرعًا، على التجار أن يستغلوا حاجات الناس؛ عبر رفع الأسعار؛ واحتكار السلع؛ وهذا فيه ضرر على الناس؛ فقد ثبت عن ابن عباس رضي الله عنهما أن الرسول ﷺ قال: **(لا ضرر، ولا ضرار)**[3].

---

(1) حديث حسن؛ الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب البيوع، (3/ 507).
(2) حديث حسن صحيح؛ الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب البيوع، (3/ 507).
(3) صحيح لغيره؛ ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب الأحكام، (2/ 784).

ولا يقل استغلال التجار لشهر الصيام برفع الأسعار عن الاحتكار؛ وهو أمر محرَّم؛ فعن رسول الله ﷺ قال: **(لا يحتكر إلا خاطئ)**[1].

ويدخل رفع الأسعار بغير سبب في باب أكل أموال الناس بالباطل؛ كما قال الله تعالى: **﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ﴾**، (النِّساء: 30).

- رسالتي إلى المستهلك:

للمستهلكين دور واضح في زيادة جشع التجار في رفع الأسعار؛ وذلك من خلال زيادة الاستهلاك، والإقبال الكبير على شراء السلع، والإسراف والتبذير.

فالأصل أن يشتري الإنسان مقدار حاجته فقط؛ فالإنسان مسؤول يوم القيامة عن ماله، قال ﷺ: **(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن أربع: ومنها عن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه)**[2].

فلا بد للمستهلك أن يلتزم بالضوابط الشرعية للاستهلاك؛ ومنها مقاطعة السلع عندما يقوم التجار برفع الأسعار بغير سبب، وقد جاء الناس إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقالوا: "غلا اللحم؛ فسعره لنا"، فقال: "أرخصوه أنتم"، فقالوا: "نحن نشتكي غلاء السعر، واللحم عند الجزارين، ونحن أصحاب الحاجة، فتقول: أرخصوه أنتم؟ وهل نملكه حتى نرخصه؟ وكيف نرخصه وهو ليس في أيدينا؟"، فقال: "اتركوه لهم"[3].

فأفضل حل لمعالجة ظاهرة غلاء الأسعار هو المقاطعة، أو استبدال السلع الغالية بسلع أخرى أرخص ثمنًا؛ فإذا رفع التجار سعر اللحم فليتوجه الناس إلى شراء الدجاج، وإذا ارتفع سعر البندورة الطازجة فليتوجه الناس إلى صلصة البندورة، أو إلى خضار أخرى، وهكذا.

---

(1) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البيوع، (5/ 56).
(2) حديث صحيح؛ الترمذي، **سنن الترمذي**، باب في القيامة، (4/ 612).
(3) ابن عساكر، **تاريخ دمشق**، (6/ 282).

فنظرًا لضعف الوازع الديني، وقلة التقوى، وزيادة الجشع والطمع؛ لا بد من ضبط الأسواق ومراقبتها؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن، **كما ورد عن سلفنا الصالح.**

فاستغلال التجار لشهر الصيام برفع الأسعار دون سبب أمر محرَّم شرعًا؛ لأن فيه إلحاق الضرر بالناس، وواجب المستهلكين عدم الإسراف والتبذير، وأفضل وسيلة لمعالجة غلاء أسعار بعض البضائع هي مقاطعتها وتركها للتجار؛ فمَن لا يَرحم لا يُرحم.

الحلقة السّادسة عشرة:

- <u>التَّحذير الثَّامن</u>: إيَّاكم والتَّصرُّفات المخالفة عند رؤية مُفطرٍ في نهار رمضان.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: **(مَن أكل ناسيًا وهو صائمٌ؛ فليُتمَّ صومَه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه)**[1].

فما موقفك أيها الصائم، عندما ترى شخصًا يأكل في نهار رمضان ناسيًا؟
هل تتركه بناءً على هذا الحديث، وتقول: إن الله رزقه ذلك؟
أم تقوم بتعنيفه؛ لأنه - بزعمك - تجرأ على الله فأفطر في نهار رمضان؟
ربما يقول بعض الناس: دعه يأكل ويشرب حتى ينتهي، ثم بَيِّن له أنه نسي، وأنه صائم.

لكن، لا، لا، لا!

هذا الفهم غير صحيح؛ للحديث النبوي:**(مَن أكل ناسيًا وهو صائمٌ؛ فليُتمَّ صومَه؛ فإنما أطعمه الله وسقاه)**.

فالحديث يدل دلالة واضحة على أن الناسي في رمضان إذا أكل أو شرب؛ فعليه أن يُتم صومه، ولا يُطلب منه قضاء؛ لأن صومه صحيح.
فالأكل والشرب نسيانًا أثناء الصيام لا يؤثر على صحة الصوم؛ لأن الناسي قد رُفع عنه قلم التكليف؛ كما جاء في الحديث: **(رُفع عن أمتي الخطأ والنسيان، وما استُكرهوا عليه)**[2].

أما القول بعدم تذكير الناسي بحجة أن الله رزقه ذلك؛ فهو قول غير صحيح؛ وذلك لأسباب عدَّة؛ هي:

---

(1) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأيمان والنذور، (6/ 2455).
(2) الدارقطني، **سنن الدارقطني**، كتاب النذور،(301/5)، **صححه الألباني في إرواء الغليل، (194/8).**

أولًا: لأن الأكل في نهار رمضان محرَّم شرعًا، والمنكر يجب إنكاره، وإن كان الناسي معذورًا عند الله؛ فتذكيره بالصيام يدخل في باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

ثانيًا: ترك الناسي مستمرًا في أكله وشرْبه علنًا من غير تذكير؛ يفتح باب شر، ويُجرئ الناس على المجاهرة بالإفطار في رمضان.

ثالثًا: تذكير الناسي واجب؛ لأنه من التعاون على البر والتقوى؛ كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾، (المائدة: 2).

رابعًا: تُقاس هذه المسألة على تذكير الإمام في الصلاة إذا سها؛ فقد شُرع التسبيح فيها لتذكيره؛ فكذا تذكير الناسي في الصيام مشروع.

إذن؛ يجب علينا أن نُذكِّر مَن أكل أو شرب ناسيًا في نهار رمضان، لكن بلطفٍ وأدبٍ.

ولا يليق أن نصرخ في وجهه؛ فربما اختنق بلقمة، ومات بسبب فزع أو مفاجأة؛ فيكون ذلك سببًا في هلاكه!

ومن القصص اللطيفة:
أن رجلًا جاء إلى أبي هريرة رضي الله عنه، فقال:
أصبحت صائمًا فنسيت، فأكلت.
فقال: لا بأس.
قال: ثم دخلت على إنسان، فنسيت، فأكلت وشربت.
فقال: لا بأس، الله أطعمك وسقاك.
قال: ثم دخلت على آخر، فنسيت فأكلت.
فقال أبو هريرة: أنت إنسان لم تتعوَّد الصيام!

فيجب تذكير مَن أكل أو شرب ناسيًا في نهار رمضان، ولا يصح القول بتركه بحجة أن ذلك رزق ساقه الله إليه.

المبحث الثالث:

عادات سيئة في رمضان

- المبحث الثَّالث: عادات سيِّئة في رمضان.

الحلقة السّابعة عشرة:

- العادة الأولى: ملء البطون في رمضان عند الإفطار.

نلاحظ أن كثيرًا من الصائمين ينتظرون أذان المغرب، وما إن يُؤذَّن حتى يبدأ السباق: يشرب الماء، ثم العصائر، ثم المقبلات، ثم وجبة الإفطار، ثم الحلويات، ثم الفواكه، ثم لا تدري هل حمد الله أم لا!

ويتثاقل لأداء صلاة المغرب، وما إن ينتهي منها حتى يسأل: مَن يعرف إمام مسجد يُخفِّف في القراءة في صلاة التراويح؟ يا حبذا لو يقرأ آية واحدة فقط في كل ركعة!

كل هذه مخالفات يقع فيها الصائم؛ وهي مخالفة لهدي النبي ﷺ.

فالسؤال الذي يُسأل: **كيف كان هدي النبي صلى الله عليه وسلم في الإفطار في رمضان؟**

يقول العلماء: تجلَّى هدي النبي ﷺ، في الأكل عمومًا، وفي الإفطار خصوصًا، في أربعة أمور:

أ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يفطر على رطب، فإن لم يجد فتمر، فإن لم يجد شرب ماء؛ ودليل ذلك أن أنس بن مالك يقول: **(كان رسول الله ﷺ يفطر على رُطَباتٍ قبل أن يصلي، فإن لم تكن رُطبات فعلى تَمرات، فإن لم تكن حَسَا حسواتٍ من ماء)**[1].

فالأصل أن تبدأ إفطارك على رطب أو تمر، ويا حبذا لو كانت وترًا: إما واحدة، أو ثلاثًا.

---

[1] حديث حسن صحيح؛ أبو داود، **صحيح أبي داود**، (7/ 123).

والإفطار على الرطب أو التمر فيه فوائد كبيرة تعود على الصائم، كما أن الفطر على الماء وحده مفيد جدًا أيضًا؛ فطول بقاء المعدة دون طعام أثناء الصيام يصنع لها نوعًا من التَّيبُّس؛ فإذا رُطِّبت بالماء كان انتفاعها بالغذاء بعده أقوى وأفضل؛ ولهذا، يكون، دومًا، الأولى بالظمآن الجائع أن يبدأ بالماء ثم يأكل.

وكان من هدي النبي ﷺ أنه يدعو قبل الطعام فيقول: **(ذهب الظمأ، وابتلّت العروق، وثبت الأجر إن شاء الله، ثم يقول: بسم الله)**[1].
وبعض الصائمين - للأسف - من شدة جوعه لا يدعو ولا يُسمِّي، فلا حول ولا قوة إلا بالله.

ب - كان من هدي النبي ﷺ أنه كان يُعجِّل الفطر فور غروب الشمس؛ كما يدل عليه قوله ﷺ: **(لا يزال الناس بخير ما عجَّلوا الفطر)**[2].

فالأساس أن تُعجِّل الفطر مباشرة، فلا تؤخره؛ فالمقصود بتعجيل الفطر هو إنهاء الصوم بالرطب أو التمر أو الماء أو غيره، وليس مقصود الحديث أن تأكل الطعام كله ثم تصلي، بل الأولى أن تفطر قليلًا، ثم تؤدي الصلاة.

وأثناء تأدية الصلاة، تتهيأ المعدة بما حصلت عليه من ماء أو تمر لاستقبال المزيد بعد طول فترة الجفاف.

ج - لم يكن من هدي النبي ﷺ أن يملأ بطنه بالطعام والشراب إذا أكل وشرب؛ ويدل عليه قوله ﷺ: **(ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم أُكُلات يُقمن صلبه، فإن كان لا محالة: فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه)**[3].

كما أن تناول الطعام الزائد على حالة الشبع إسراف محرم؛ قال تعالى: **﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا ۚ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾**، (الأعراف: 31).

---

(1) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصوم، حسنه الألباني، (2/ 278).
(2) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، (2/ 692).
(3) الترمذي، **سنن الترمذي**، أبواب الزهد، قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح،(4/ 590).

د - من هدي النبي ﷺ عند الطعام أنه لم يَعِبْ طعامًا قط؛ إن اشتهاه أكله، وإن كرهه تركه وسكت.

وكان لا يجمع على مائدته ألوانًا من الطعام، ويكتفي بالقدر القليل.

فتقول السيدة عائشة رضي الله عنها: **(ما شبع آلُ محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قُبض)**[1].

وللأسف؛ فإن بعض النساء يمكثن من الظهر إلى أذان المغرب في المطبخ! وماذا تفعل كل منهن؟ تطبخ أصنافا مختلفة من الطعام! وإذا نقص صنفٌ واحدٌ منه؛ فيا ويلها ثم يا ويلها! فالزوج يزمجر ويغضب، ويقلب المائدة على وجهها؛ لأن هذا الصنف غير موجود!

والبعض يتذمَّر عند الطعام، فيقول لأمه أو لزوجته: لماذا صنعتِ هذا الطعام؟ إنك تعرفين أنني لا أحب هذا! فيقوم عن المائدة بعد رفع صوته، وربما خرج من البيت بعدما شتم أو وبَّخ!

فهل أمثال هؤلاء تخرجوا من مدرسة الصيام؟ وهل يقتدون بالنبي ﷺ الذي لم يَعِبْ طعامًا قط!

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزهد والرقائق، (4/ 2282).

الحلقة الثّامنة عشرة:

- العادة الثَّانية: عدم تفقُّد الجيران.

كان من عادة أهل فلسطين في رمضان أن يتفقد الجارُ جارَه، وبالذات الفقراء منهم؛ فكان إذا طبخ طعامًا يأمر ولده أن يذهب إلى الجيران ويُقدِّم لهم جزءًا من الطعام.

لكن للأسف، هذه العادة الطيبة بدأت تقل في بلادنا.

وقد حثَّ النبي محمد ﷺ على تفقد الجار بالطعام أو تلبية احتياجاته الأساسية؛ فقال رسول الله ﷺ: **(ما آمن بي مَن بات شبعان، وجاره جائع إلى جنبه، وهو يعلم به)**[1].

وفي رواية أخرى: **(ليس المؤمن بالذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه)**[2].

فالرسول ﷺ ينفي الإيمان الكامل عن الذي يشبع وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم؛ لأنه أخلَّ بحق الجوار.

نعم، أخلَّ بحق الجوار؛ فَنَفي كمال الإيمان عنه يدل على قسوة قلبه، وشدة شُحِّه، وسقوط مروءته، ودناءة طبعه.

فإن من حِكَم مشروعية الصيام أن يحسَّ الصائم ويشعر بأخيه الفقير، كيف يتألم من الجوع.

وها هو النبي ﷺ يحثُّ أبا ذرٍّ على تقديم الطعام لجيرانه فيقول: **(يا أبا ذر، إذا طبخت مرقة فأكثر ماءها، وتعاهد جيرانك)**[3].

---

(1) حديث حسن؛ الألباني، **صحيح الترغيب والترهيب**، (2/ 345).
(2) حديث صحيح؛ الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، (2/ 949).
(3) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب البر والصلة والآداب، (4/ 2025).

كما أن النبي ﷺ يحثُّ النساء على التَّقرُّب إلى الله ﷻ؛ من خلال تقديم الصدقات والطعام إلى الجارات؛ فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **(يا نساء المسلمات، لا تحقرنَّ جارةٌ لجارتها ولو فِرْسِن شاة**[1]**)**[2]؛ أي قدِّمي القليل من الطعام، ولا تقولي: إن هذا الطعام القليل لا يُقدَّم، بل قدِّمي ولو القليل.

نعم، الإسلام يحثُّ على التكافل الاجتماعي ويدعو إليه؛ فمسؤولية الفقير هي مسؤولية المجتمع بأكمله.

ومن القصص الجميلة التي قرأتها قبل مدة:
يُحكى أنه في إحدى المقاطعات الأمريكية، تم جلب رجلٍ عجوزٍ قام بسرقة رغيف خبز، ليَمثُل أمام المحكمة.
اعترف هذا العجوز بفعلته، ولم يحاول أن يُنكر، لكنه برر ذلك بقوله:
كنتُ أتضوَّر جوعًا، كدت أن أموت.
فنظر القاضي إليه وقال له:
إذن أنت تعترف بأنك سارق؛ لذلك سأحكم عليك بدفع (10) دولارات، ولكنني أعلم أنك لا تملكها؛ لأنك سرقت رغيف خبز؛ لذلك سأدفعها عنك.
صمت جميع الحضور في تلك اللحظة، وشاهدوا القاضي يخرج (10) دولارات من جيبه، ويطلب أن تُودَع في الخزينة كبدل حكم عن هذا العجوز.
ثم وقف القاضي ونظر إلى الحاضرين وقال:
محكومٌ عليكم جميعًا بدفع (10) دولارات؛ لأنكم تعيشون في بلدةٍ يضطر فيها الفقير إلى سرقة رغيف خبز.
في تلك الجلسة، تم جمع (480) دولارًا، ومنحها القاضي للرجل العجوز.

يُقال إن هذه القصة حقيقية، وقد كانت وراء كفالة الدول الحديثة للفقراء والمرضى فيها، نعم؛ فمسؤولية الفقير هي مسؤولية المجتمع بأسره.

---

(1) هو العظم قليل اللحم، والمهم أن نُقدِّم ولو القليل.
(2) مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب الزكاة، (2/ 714).

وفي زمن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، رُفعت شكوى إليه من ولاة الأمصار المفتوحة: (مصر، والشام، وإفريقيا...)، وكانت الشكوى من عدم وجود مكان لتخزين أموال الصدقات والزكوات!

- فيسألون: ماذا نفعل؟

- فيقول عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه: أرسلوا مناديًا ينادي في ديار الإسلام: أيها الناس، مَن كان عاملًا للدولة وليس له بيتٌ يسكنه؛ فليُبنَ له بيتٌ على حساب بيت مال المسلمين.

أيها الناس، مَن كان عليه دينٌ لا يستطيع قضاءه؛ فقضاؤه على حساب بيت مال المسلمين.

أيها الناس، مَن كان في سن الزواج ولم يتزوج؛ فزواجه على حساب بيت مال المسلمين.

فتزوج الشباب، وانقضى الدين عن المَدينين، وبُني بيتٌ لمَن لا بيت له، لكن الشكوى ما زالت مستمرة بعدم وجود أماكن لتخزين الأموال والخيرات!

- فقال عمر بن عبد العزيز: خذوا بعض الحبوب، وانثروها على رؤوس الجبال، فتأكل منها الطير وتشبع؛ حتى لا يقول قائل: جاعت الطيور في بلاد المسلمين!

فهذا شهر رمضان، يدعونا إلى الشعور بالفقير والمحتاج؛ فمسؤولية الفقير هي مسؤولية المجتمع بأكمله، ونبيُّ الرحمة صلوات الله وسلامه عليه يقول: **(الراحمون يرحمهم الرحمن، ارحموا مَن في الأرض يرحمكم مَن في السماء)**[1].

---

[1] حديث حسن صحيح؛ الترمذي، **سنن الترمذي**، (4/ 323).

الحلقة التّاسعة عشرة:

- العادة الثَّالثة: السُّرعة الزَّائدة قبل الإفطار وقبل أذان المغرب.

من السلوكيات السلبية التي نشاهدها قبل الإفطار أن يقود بعض السائقين مركباتهم بسرعةٍ جنونيةٍ، وهم في طريقهم إلى بيوتهم لتناول طعام الإفطار مع عائلاتهم.

نشاهد هذه الظاهرة يوميًّا قبل الإفطار في شهر رمضان، وكأنه يوم البعث؛ حيث يسرع السائق في الاتجاهات كلِّها! ويقطع الإشارة الحمراء، ويخترق قوانين السير، ولا يُبالي مَن أمامه: طفل، أو شيخ كبير، أو امرأة، أو مركبة...، المهم أن يصل قبل الإفطار، وأن يجلس مع أسرته!

وبعض الصائمين لا يتذكَّر أن يشتري حاجياته إلا قبل الأذان بقليل! فيذهب إلى محل بيع الحلويات، أو إلى محل بيع العصائر، ويزاحم الناس، ولا يلتزم بالدور ولا بأخلاقيات الصائم، وربما وقع صِدام بينه وبين الواقفين على الدور لشراء أغراضهم، وربما شتم هذا، أو قذف هذا، أو لعن ذاك، أو ضرب ذاك!

أين نحن من حديث النبي ﷺ: **(إذا كان يومُ صوم أحدكم؛ فلا يرفث ولا يصخب؛ فإن سابَّه أحد أو قاتله؛ فليقل: إني صائم)**[1].

وتشير الإحصائيات إلى أنه في سنة من السنوات، كان مجموع حوادث السير في شهر رمضان في فلسطين (797) حادث طرق؛ نتج عنها (25) حالة وفاة، و(18) إصابة بصورة خطيرة.

هذا فقط في فلسطين!

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، (2/ 673).

أما في الوطن العربي، فتشير الإحصائيات إلى أن حوادث السير تقتل سنويًّا أكثر من (26) ألف شخص، وتتسبب في إصابة أكثر من (250) ألفًا آخرين، وتُكبِّد الدول خسائر مادية بأكثر من (60) مليار دولار.

وأكثر هذه الحوادث تقع في شهر رمضان!

ومن الأشياء الجميلة أنك ترى بعض الإخوة المتطوعين في رمضان، قبل الإفطار، يقفون على مفترقات الطرق يُوزِّعون الماء والتمر على الصائمين.

يا الله! يتركون أهلهم وأبناءهم وزوجاتهم؛ ليأخذوا ثواب تفطير الصائمين.

وهم يتمثَّلون حديث النبي ﷺ: **(مَن فطّر صائمًا كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئًا)**[1].

أما أنت، فتستعجل وتخترق قوانين السير؛ للوصول إلى البيت للإفطار مع أهلك، وربما تسببت في اصطدامٍ بمركبة، وإتلاف أموال الناس، وربما أدى الحادث إلى وفاة أشخاص!

لذلك مَن تسبب بحادث سير؛ فعليه إثم كبير من الله، وعليه أن يَضمن ما أتلفه من أموال الناس، وإذا كانت هناك حالات وفاة؛ فعليه كفارة القتل الخطأ والدية[2].

وهذه رسالة إلى أفراد الشرطة وعناصرها بتكثيف دوريات المرور قبل الإفطار؛ للحد من حوادث السير، وقد قال سيدنا عثمان رضي الله عنه : (إن الله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن).

---

(1) الترمذي، **سنن الترمذي**، باب الصيام، (3/ 162).

(2) كفارة القتل الخطأ: (عتق رقبة، فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين). ودية القتل الخطأ: (مئة من الإبل).

وهذه رسالة، أيضًا، إلى السائقين بالتحلي بالصبر الذي دعا إليه الإسلام، وهي إحدى رسائل الصيام وغاياته؛ لقوله تعالى: ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾، (المعارج: 5).

فابدأ أيها الصائم نهارَ صيامك بطاعة، واختمه، أيضًا، بطاعة، ولا تُحوِّل فرحة الصيام وفرحة رمضان إلى أحزان ومآتم ومجالس عزاء.

الحلقة العشرون:

- العادة الرَّابعة: السَّهر على اللَّهو واللَّعب، والنَّوم في النَّهار.

من الظواهر السلبية التي نشاهدها من بعض المسلمين في شهر رمضان المبارك: السهر بالليل في اللعب واللهو، والنوم طوال النهار!

فترى كثيرًا من المسلمين يسهرون الليل، ولكن ليس في قيام أو طاعة، بل يجلسون أمام شاشات التلفاز، أو يذهبون إلى الأسواق والملاهي، والخيام الرمضانية، والسهرات، والألعاب الرياضية، ثم ينامون قبيل الفجر، فلا يصلون، وربما ناموا إلى قبيل العصر، وفاتهم، أيضًا، الظهر! وهذا أمرٌ خطيرٌ!

بالله عليك:
هل تشعر بلذَّة الصيام؟
هل تشعر بالحكمة من مشروعيَّته؟
هل تشعر بالفقير؟ بالجوع؟
هل تتذكَّر أخاك المحتاج؟
هل تحسُّ بلذَّة العبادة؟

يا مَن تسهر بالليل على اللهو واللعب وتنام في النهار:
أنت تُضيِّع الوقت الثمين الذي كان ينبغي أن تستغله فيما ينفعك عند الله سبحانه وتعالى؛ من: عبادة، وصلاة، وقراءة للقرآن؛ فالعمل الصالح يتضاعف أجره في رمضان.

ثم اعلم أنك حين تسهر على المعاصي، وتنام عن الصلوات أو تؤخرها عن وقتها، ولا تصلي في جماعة؛ فإنك تقع في كبائر الذنوب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.
ولا تنسَ الأضرار الصحية الخطيرة للسهر.

يقول أحد الأطباء: إن السهر له أضرار وسلبيات كبيرة على صحة الموظف والعامل والطالب جسديًّا وذهنيًّا؛ فمن المعروف علميًّا أن جسد الإنسان وذهنه يرتاحان أكثر بالنوم في الفترة المسائية، ويصبح الإنسان نشيطًا في النهار.

ويضيف: في جسم الإنسان غدة مسؤولة عن النوم، تفرز هرمونات تساعد على الاسترخاء والاستمتاع بالنوم، ولا تعمل هذه الغدة بشكلٍ صحيحٍ إلا في المساء، حين يخيم الظلام.

ويتابع الطبيب: عدم أخذ القسط الكافي من النوم قد يؤدي إلى عواقب وخيمة؛ منها: الصداع والتعب، والغثيان واحمرار العينين، والقلق والتوتر العصبي، وسرعة الغضب، وآلام في العضلات، وخلل في جهاز المناعة؛ مما يجعل الجسم فريسة سهلة للأمراض.

كما تشير دراسة طبية إلى أن الأشخاص الذين لا ينامون بالقدر الكافي؛ تزيد احتمالات وفاتهم بسبب أمراض القلب بأكثر من الضعف.

ومن المواقف المؤسفة: أنني كنت ذات يوم أُصوّر إحدى الحلقات الرمضانية في إحدى القنوات، وبعد الانتهاء، سألني أحد الشباب العاملين في المونتاج:
- ما حكم مَن شرب ماءً ثم تبيَّن له أن الفجر قد أذَّن؟
- فقلت له: هل استيقظت متأخرًا وظننت أن الفجر لم يؤذن؟ أم أنك كنت سهران؟
- قال: كنت سهران.
- فقلت: على ماذا؟ على قراءة القرآن؟ على قيام ليل؟ على دعاء واستغفار؟
- قال بصراحة: لا، كنت سهران على الحاسوب ألعب إحدى الألعاب، وكنت أريد أن أنهي مراحلها كافة، وبعد انتهائي تبيَّن لي أن الفجر قد أذَّن!

أي فهم للصيام هذا؟!

وقد طلب أحد الآباء، في رمضان الماضي، مني مساعدة مالية؛ لإجراء تحاليل وفحوصات طبية لابنه.
- فسألته: ما المشكلة؟

- قال: ابني يعاني من مرض عصبي؛ حيث استيقظ ذات يوم يصرخ بصوت غير مفهوم، ولا يستطيع الحراك، ولا الوقوف، ويتعثر في الكلام.
- سألته عن نمط حياته، فقال: يقضي معظم وقته في رمضان، ليلًا ونهارًا، أمام شاشة التلفاز أو الحاسوب!

واليوم هو يعاني مرضًا عصبيًّا، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فإياك والسهر على اللهو واللعب، والنوم في النهار!

كن مِمَّن جعل رمضان محطة للتغيير، لا للغفلة والكسل والهوى.

وليكن شعارك في رمضان: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى﴾، (طه: 84).

الحلقة الواحدة والعشرون:

- العادة الخامسة: الكسل في رمضان.

البعض يأخذ إجازة طيلة فترة رمضان... لماذا؟

والحُجَّة الواهية هي: أنا لا أستطيع العمل وأنا صائم.

والبعض عندما تطلب منه والدتُه شيئًا ما أو زوجته؛ فإنه يقول: لا أحد يطلب مني شيئًا طيلة شهر رمضان؛ فأنا صائم!

شيء غريب! شيء عجيب!

فهل تحوَّل شهر رمضان من شهر الاجتهاد والعبادة والعمل، إلى شهر الكسل والخمول!

أيها الكسول!

ألا تعلم أن شهر رمضان عند سلفنا الصالح كان شهر العمل والجِد!
كان شهر المعارك والانتصارات!

ويشهد التاريخ الإسلامي أن أغلب الغزوات والمعارك التي قادها المسلمون في شهر رمضان كانت تُكلَّل بالفوز والانتصار.

من هنا؛ حرص الرسول الكريم ﷺ على أن تكون أغلب غزواته في شهر رمضان؛ تقرُّبًا إلى الله ﷻ؛ وإرشادًا للمسلمين إلى سبيل الاستعداد لاحتمال الشدائد في الجهاد.

وهنا، تجتمع لدى المجاهد الصائم مجاهدةُ النفس ومجاهدةُ الأعداء؛ فإن انتصر؛ تحقَّق له انتصاران: الانتصار على هوى النفس، والانتصار على أعداء الله، وإذا استُشهِد؛ لقي الله سبحانه وتعالى وهو صائم.

لقد وقعت في رمضان عدَّة غزوات ومعارك، نذكر أشهرَها وأعظمَها؛ منها:

أ - غزوة بدر: كانت في (17) رمضان، من السنة الثانية للهجرة.

وفيها نصر اللهُ رسولَه والمؤمنين رغم قلَّة عددهم وعدَّتهم؛ فقد كانوا (313) مجاهدًا، وكان المشركون أكثر من ألف!

هكذا يصنع الصيام، يصنع الأعاجيب.

وأصبح المسلمون بعدها قوة ضاربة يهابها الكفار؛ فكانت تلك الحادثة عُرسًا حقيقيًّا في رمضان، وفرحًا صادقًا للمسلمين في شهر الفرقان.

ب - فتح مكة: كان في (20) رمضان، من السنة الثامنة للهجرة.

حيث تحقق أكبرُ فتحٍ للمسلمين، وهو فتح مكة، المعقل الأكبر للشرك آنذاك.

وتمَّ الفتح، وكان له أثر كبير في تاريخ البشرية؛ فقد قضى على الأوثان والشرك في مكة تمامًا، وتسابقت الشعوب والقبائل إلى الدخول في الإسلام.

ج - معركة القادسية: جاء في إحدى الروايات أنها كانت في رمضان، سنة (15هـ)، بقيادة سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، الذي انتصر على دولة الفرس؛ فأُطفئت نار الشرك التي استمرت سنوات طويلة.

ونذكر، هنا، وصية عمر بن الخطاب لسعد رضي الله عنهما، حين قال له: "يا سعد، إني لا أخشى على المسلمين من عدوهم، إنما أخشى عليهم من ذنوبهم".

نعم، انتصر المسلمون، انتصروا في رمضان؛ عندما كانوا قريبين من الله تعالى.

د - معركة عين جالوت: كانت في (25) رمضان، سنة (658هـ)، بقيادة السلطان قطز والقائد العسكري بيبرس.

وقد استمر المغول في زحفهم المدمِّر حتى دخلوا بغداد عاصمة الخلافة العباسية، وقتلوا الخليفة، ودمروا المدينة، وقتلوا قرابة مليون مسلم.

لكن في رمضان، وعلى أرض فلسطين، انتهت أسطورة الجيش المغولي الذي لا يُقهر، واستطاع المسلمون إنقاذ العالم كلِّه من همجية المغول وخطرهم.

هـ - معركة حطين: في رواية أنها وقعت في (27) رمضان، سنة (583هـ)، بقيادة صلاح الدين الأيوبي، وكانت في فلسطين، على هذه الأرض المباركة.

فبعدما سيطر الصليبيون على المسجد الأقصى أكثر من (90) سنة، وسفكوا الدماء داخله؛ عاد الأقصى إلى أحضان المسلمين في رمضان.

و - فتح عمورية: هو فتح إسلامي لمدينة عمورية في الأناضول (تركيا حاليًّا)، على يد الخليفة العباسي المعتصم بالله، في (16و17) رمضان، عام (223هـ).

وحدث هذا الفتح استجابة لنداء استغاثة امرأة مسلمة وقعت أسيرة في أيدي الروم؛ حيث صرخت: "وا معتصماه"؛ وقد أثار هذا النداء غضب المعتصم الذي جهز جيشًا كبيرًا وهاجم عمورية انتقامًا لما حدث، وأراد استعادة كرامة المسلمين.

ز - فتح بلاد الأندلس: كان في (28) رمضان، سنة (92هـ)، بقيادة طارق بن زياد، واستمر حكم المسلمين للأندلس ثمانية قرون.

ح - حرب رمضان (أو حرب أكتوبر): وقعت في رمضان، سنة (1973م)، وفيها تمكَّنت القوات العربية المسلمة من الانتصار على القوات الصهيونية الغاصبة.

وقد عبرت الجيوش العربية قناة السويس، وحطَّمت أسطورة "الجيش الإسرائيلي" الذي لا يُقهر، وهدمت، بحمد الله، خط (بارليف).

هذا متى؟ في رمضان!

هكذا كان رمضان... شهر العطاء، والعمل، والجِد، والاجتهاد، لا شهر الكسل والخمول.

فليكن شعاركم أيها الصائمون:
﴿وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَاتُ وَٱلْأَرْضُ﴾، (آل عمران: 133).

الحلقة الثّانية والعشرون:

- العادة السّادسة: الانشغال عن الدعاء قبل موعد الإفطار

من الظواهر السلبية التي نشاهدها من الصائمين قبل أذان المغرب أن كثيرا من الصائمين ينشغلون، تُرى بماذا ينشغلون؟ هل ينشغلون بدعاء؟ هل ينشغلون بالتسبيح والتحميد والتهليل؟ هل ينشغلون بالصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم؟ لا، إنما ينشغلون بتجهيز مائدة الإفطار، فتارة تراهم يذهبون إلى المطبخ, يحضرون الحلوى, يحضرون العصائر واللحوم، يريدون أن يجهزوا مائدة الإفطار وينسون أو يتناسون أن هذا الوقت هو وقت يستجاب فيه الدعاء، نعم هذا الوقت قبل أذان المغرب وقبل الإفطار يستجاب فيه الدعاء، فالنبي محمد صلى الله عليه وسلم يقول لنا: **(إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد)**[1], يا الله يا الله،،،

وقت يستجاب فيه الدعاء، للصائم عند فطره دعوة لا ترد، فلنرفع أكف الضراعة إلى الله عز وجل، ندعو الله عز وجل، ونحن بحاجة إليه، ندعوه أن يوسع رزقنا، أن يهدي أبناءنا، أن يصلح أحوالنا، أن يحسن خاتمتنا، أن يستر عيوبنا، إلى غير ذلك من الدعاء، فالصائم دعاؤه لا يرد، فبمجرد أنه صائم، فصيامه مدعاة إلى استجابة الدعاء؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح: **(ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حتى يفطر، ودعوة المظلوم...)**[2].

ومن هدي النبي صلى الله عليه وسلم قبل الإفطار أنه كان يقول: (ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر بإذن الله عز وجل)[3]، فالأصل أن نغتنم هذا الوقت قبل الإفطار للجلوس على مائدة الإفطار، ندعو الله عز وجل، نتقرب إلى الله عز وجل،

---

(1) حديث صحيح، ابن ماجة، **سنن ابن ماجة**، باب في الصائم لا ترد دعوته، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (557/1)-.

(2) حديث صحيح، حنبل، أحمد، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (410/13).

(3) سبق تخريجه، ص 63

أما أن ننشغل بإحضار أشهى وألذ الحلويات والفواكه واللحوم ونضعها على المائدة وننسى الدعاء، فهذا لا يليق بمدرسة الصيام، فاجلسوا وادعوا الله عز وجل.

- العادة السّابعة: الإمساك والإفطار على سيجارة

من الظواهر السلبية التي نشاهدها في هذا الشهر الكريم المبارك وقبل أذان المغرب بالتحديد أن البعض ينتظر أذان المغرب بشغف، لماذا يا ترى هل يريد أن يهتدي بهدي النبي صلى الله عليه وسلم فيتناول التمر أو الرطب أو حتى يشرب الماء؟ لا، إنما يريد أن يفطر على سيجارة، يا الله، يريد أن يفطر على سيجارة! يريد أن يختم نهار الصيام بمعصية! بسيجارة! والنبي صلى الله عليه وسلم يقول في الحديث الصحيح: **(لا ضرر ولا ضرار)**[1]، ولا شك أن الدخان فيه ضرر كبير، والحبيب المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم **نهى عن كل مسكر ومُفَتّر**[2]، والمفتر هو المخدر، ولا شك أن مادة النيكوتين، هي مادة مخدرة، فكيف يفطر الصائم على معصية! بل إن البعض للأسف عند الإمساك وقبل الفجر بقليل يحملون بأيديهم سيجارة، وينتظرون أذان الفجر حتى يتوقفوا عن التدخين، شيء غريب! يبدؤون نهار صيامهم بمعصية ويختمونه بمعصية، أي فهم لعبادة الصيام!

يجب علينا أن نفهم عبادة الصيام الفهم الصحيح، يجب أن نبدأ يومنا بطاعة وأن نختمه بطاعة، أما أن نبدأ يومنا بسيجارة عند الإمساك وننهي أيضا يومنا بسيجارة عند الإفطار، هذا ليس بصحيح، حتى أن الاطباء ذهبوا إلى أن تناول سيجارة قبل الطعام وعلى معدة فارغة أضرارها أكثر بكثير من تناولها بعد الطعام أو الشراب. إذًا فلنبدأ نهار يومنا بطاعة ونختمه بطاعة.

ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر بإذن الله تعالى.

تقبل الله منا ومنكم الصيام وكل رمضان وأنتم إلى الله.

---

(1) سبق تخريجه، ص 56

(2) (نهى عن كل مسكر ومُفَتّر)، حديث صحيح، السيوطي، **الجامع الصغير**، باب المناهي، (376/2).

المبحث الرابع:

سلوكيات مخالفة مع الأولاد في رمضان

- المبحث الرَّابع: سلوكيَّات مخالفة مع الأولاد في رمضان.

الحلقة الثّالثة والعشرون:

- <u>السُّلوك الأوَّل</u>: عدم تعويد الأولاد على الصِّيام.

الأولاد قبل البلوغ ليسوا مكلفين شرعًا بالصيام، ولكنَّ الله تعالى كلَّف الوالدين بتربية أولادهم على العبادات؛ فأمرهم الله تعالى بتعليمهم الصلاة وهم أبناء سبع سنين، وضربهم عليها وهم أبناء عشر، كما كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يُصوِّمون أولادهم في صغرهم؛ تعويدًا لهم على هذه الطاعة العظيمة؛ وكل ذلك يدل على عظيم الاهتمام بالذرية؛ لتنشئتها على خير ما يكون من الصفات والأفعال.

- ففي الصَّلاة:

قال رسول الله ﷺ: **(مُروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر، وفرِّقوا بينهم في المضاجع)**[1].

- وفي الصِّيام:

عن الربيع بنت معوذ بن عفراء قالت: أَرْسَلَ النَّبِيُّ ﷺ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ[2] إِلَى قُرَى الأَنْصَارِ: **(مَنْ أَصْبَحَ مُفْطِرًا، فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ[3]، وَمَنْ أَصْبَحَ صَائِمًا، فَلْيَصُمْ)**. قَالَتْ: فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، ونُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ[4]، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ، أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الإِفْطَارِ[5].

---

(1) أبو داود، **سنن أبي داود**، كتاب الصلاة، صححه الألباني، (1/ 185).
(2) صبيحة اليوم العاشر من محرم.
(3) فيمسك عن الفطر بقية يومه.
(4) الصوف المصبوغ.
(5) البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، (2/ 692).

وقال عمر رضي الله عنه لِـنشوانٍ[1] في رمضان: ويلك! وصبياننا صيام!، فضربه[2].

والسن التي يبدأ الوالدان فيها بتعليم أولادهما الصيام هي سن الإطاقة للصيام؛ وهي تختلف باختلاف بنية الولد؛ وقد حدَّدها بعض العلماء بسن العاشرة.

وبعض الآباء لا يُعوِّد ابنه على الصيام؛ بحجة أنه صغير ويخاف على صحته، بل من الشيء العجيب والمخجل أن إحدى الفتيات اتصلت عليّ، وهي تسأل: كيف أقنع أبي بارتدائي للحجاب، وهو يمنعني من الحجاب؛ بحجة أنني ما زلت صغيرة؟ للأسف، بعض الآباء لا يُحسن تربية أولاده التربية الإسلامية الصحيحة؛ وقد أطلق العلماء على ذلك عقوق الأولاد.

نعم؛ فكما يوجد في مجتمعنا عقوق للآباء، فكذلك يوجد عقوق للأولاد؛ فالذي لا يحث ولده على الصيام ولا يُعوِّده عليه؛ فإنه يكون عاقًّا لولده.

وقيل إن رجلًا جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه عقوق ابنه، فأحضر عمر الولد ولامه على عقوقه لأبيه ونسيانه لحقوقه.

فقال الولد: يا أمير المؤمنين، أليس للولد حقوق على أبيه؟

قال: بلى.

قال: فما هي يا أمير المؤمنين؟

قال عمر رضي الله عنه : أن ينتقي أمه، ويُحسن اسمه، ويُعلِّمه الكتاب؛ أي: القرآن.

قال الولد: يا أمير المؤمنين، إن أبي لم يفعل شيئًا من ذلك؛ أما أمي فإنها زنجية كانت لمجوسي، وقد سمَّاني جُعَلًا؛ (أي: خُنفساء)، ولم يُعلِّمني من الكتاب حرفًا واحدًا.

فالتفت عمر رضي الله عنه إلى الرجل وقال له: جئت تشكو عقوق ابنك، وقد عققته قبل أن يعقك، وأسأت إليه قبل أن يسيء إليك.

---

[1] سكران.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، (3/ 37).

نعم، يجب أن نُربِّي أبناءنا الصغار على الصيام؛ فبعض الكبار تراهم لا يصومون؛ وحجتهم أنهم لم يعتادوا الصيام وهم صغار.

ولقد ذهب الفقهاء إلى أنه لا يجب الصيام على الطفل الصغير حتى يبلغ؛ لقول النبي ﷺ: **(رُفِعَ القلم عن ثلاثة: عن المجنون حتى يفيق، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يحتلم)**[1].

ومع ذلك؛ فينبغي أمرُ الصبي بالصيام؛ حتى يعتادَه؛ ولأنه يُكتب له العمل الصالح الذي يفعله.

وقال ابن قدامة في كتابه "المغني": (إنه يُلزَم الصيام؛ يُؤمر به، ويُضرب على تركه؛ ليتمرَّن عليه ويتعوَّده، كما يُلزَم الصلاة ويُؤمر بها، ويُؤمر بالصيام إذا أطاقه)[2].

وقد كان هذا هو هدي أصحاب النبي ﷺ مع أولادهم؛ يأمرون مَن يطيق منهم بالصيام، فإذا بكى أحدهم من الجوع؛ دُفع إلى اللعب ليتلهى به.

ولا يجوز الإصرار على الأطفال بالصيام؛ إذا كان يضرهم بسبب ضعف بنيتهم أو مرضهم.

أما بخصوص وسائل تعويد الصبيان على الصيام، فتنتظم في أمور؛ منها:

1 - تحديثهم بفضائل الصيام، وأنه سبب مهم من أسباب دخول الجنة، وأن في الجنة بابًا يُسمى الرَّيَّان يدخل منه الصائمون.

2 - التعويد المسبق على الصيام؛ كصيام بضعة أيام من شهر شعبان؛ حتى لا يفاجئهم الصوم في رمضان.

3 - صيام بعض النهار، وتُزاد المدة شيئًا فشيئًا.

---

(1) أحمد، **مسند أحمد**، وإسناده جيد كما بين الشيخ شعيب، (41/ 232).
(2) ابن قدامة، **المغني**، (3/ 161).

4 - تأخير السحور إلى آخر الليل؛ ففي ذلك إعانة لهم على صيام النهار.

5 - تشجيعهم على الصيام؛ ببذل جوائز تُدفع لهم كل يوم، أو كل أسبوع.

6 - الثناء عليهم أمام الأسرة عند الإفطار، وعند السحور؛ فمن شأن ذلك أن يرفع معنوياتهم.

7 - بذل روح التنافس لمَن عنده أكثر من طفل، مع ضرورة عدم تأنيب المتخلف.

8 - إلهاء مَن يجوع منهم بالنوم، أو بألعاب مباحة ليس فيها بذل جهد، كما كان الصحابة الكرام رضي الله عنهم يفعلون مع صبيانهم، وهناك برامج أطفال مناسبة، وأفلام كرتونية محافظة في القنوات الإسلامية الموثوقة يمكن إشغالهم بها.

9 - يُفضَّل أن يأخذ الأب ابنه - وخاصة بعد العصر - إلى المسجد؛ لأداء الصلاة، وحضور الدروس، والبقاء في المسجد لقراءة القرآن، وذكر الله تعالى.

10 - تخصيص الزيارات النهارية والليلية لأسر يصوم فيها الأولاد الصغار؛ تشجيعًا لهم على الاستمرار في الصيام.

11 - مكافأتهم برحلات مباحة بعد الإفطار، أو صنع ما تشتهيه نفوسهم من الأطعمة والحلويات والفواكه والعصائر.

وننبه إلى أنه إذا بلغ الجهد من الطفل مبلغه؛ فلا يُجبر على إكمال الصوم؛ حتى لا يتسبب ذلك في بُغضه للعبادة، أو يتسبب له في الكذب، أو في مضاعفات مرضية، وهو ليس من المكلفين؛ فينبغي التنبه لهذا، وعدم التشدد في أمره بالصيام.

الحلقة الرّابعة والعشرون:

- السُّلوك الثَّاني: التَّعامل الخطأ مع الأولاد في المسجد.

من الظواهر السلبية في رمضان أنك تشاهد بعض الأطفال يعبثون ويشوشون على المصلين في المسجد، وبعض المصلين يعالج الأمر بطريقة سلبية؛ فيقوم بضرب الأطفال أو طردهم من المسجد؛ محتجًّا بقول النبي ﷺ: **(جنِّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم)**[1].

ولقد دلت أحاديث كثيرة على جواز إدخال الصبيان إلى المساجد؛ ومنها: تخفيف النبي ﷺ الصلاة لسماعه بكاء الصبي؛ لئلا يشق على أمه، وحمله ﷺ لأمامة بنت زينب وهو يصلي، وغير ذلك من الوقائع الكثيرة.

ولا شك في أن اصطحاب الصغار إلى المساجد فيه مصالح تربوية عظيمة؛ لذلك رأى بعض العلماء أن إحضار الأطفال - وإن كانوا دون سن السابعة - لا بأس به؛ إذا لم يحصل منهم أذى؛ لأن في ذلك تعويدًا لهم على حضور المساجد؛ وربما يكون فيه سرور لهم إذا حضروا مع الناس ورأوا المصلين.

فالأطفال الذين يأتون إلى المسجد على قسمين:

الأول: طفل لا يعبث في المسجد ولا يؤذي المصلين؛ فلا حرج في حضوره المسجد، والأفضل أن يكون بجوار أبيه أو أحد أقاربه الكبار، حتى لو كانوا في الصفوف الأولى، والأصل أن يُعلَّم آداب المسجد، ويُحذَّر من أذية الناس وتخطيهم ونحو ذلك، قبل أن يُؤتى به إلى المسجد.

الثاني: طفل يعبث في المسجد ويؤذي المصلين، ولا يسمع كلام أحد، بل يُحوِّل المسجد إلى مسرح للركض واللعب والصخب، ويُشغل المصلين بكلامه مع زملائه وأقرانه، وقد يعلو صوته بالكلام والضحك؛ فهذا لا يجوز الإتيان به إلى المسجد،

---

[1] حديث ضعيف، ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، كتاب المساجد والجماعات، (1/ 247).

وإن أُتي به أُخرج منه؛ لما يترتب على وجوده من تشويش على المصلين، ولكن لا بد أن يكون الإخراج بلطف ورفق، ولا يجوز ضربهم أو طردهم بعنف.

وأنا أعرف بعض الشباب اليوم لا يصلون؛ بسبب أن أحد المصلين - حين كانوا صغارًا - لطمهم على وجوههم؛ فكرهوا الصلاة والمسجد والرجل الذي ضربهم.

وقد يحتج البعض بإخراج الصبيان من المسجد، سواء أكانوا يُشوشون أم لا، بحديث: (جنِّبوا مساجدكم صبيانكم ومجانينكم)؛ وهذا حديث ضعيف، لا تقوم به حجة، ولا يصح أن يُمنع الأطفال من المسجد مطلقًا بناءً عليه.

ومِن النساء مَن تُحضِرُ أطفالها الرضع إلى المسجد لأداء صلاة التراويح، وهي تعلم أن الطفل قد يبكي أو يصرخ؛ فعندئذٍ الأفضل لها أن تصلي في بيتها؛ لقوله ﷺ: **(لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن)**[1].

ومع ذلك، إن أحضرت المرأة طفلها وبكى، فيمكنها حمله، فإذا ركعت أو سجدت وضعته، وإذا قامت حملته؛ شفقةً به؛ كما فعل النبي ﷺ.

فالمرأة الأفضل لها أن تصلي في بيتها؛ لأننا نسمع أحيانًا أطفالًا يبكون بصوت عالٍ، وأمهم في التراويح مع النساء؛ فالطفل قد يفسد على المصلين صلاتهم، وتقع أمه في حرج أمام النسوة، وقد يُصاب الطفل من شدة البكاء - لا قدَّر الله - بعلة أو مرض.

فيجب على الآباء تربية أولادهم وتعليمهم آداب المساجد والصلاة، عند بلوغهم سن التمييز؛ لئلا يُشوشوا على المصلين ويؤذوهم؛ فإن قاموا بالأذى؛ أخرجناهم، لكن بلطف ولين.

---

[1] أحمد، **مسند أحمد**، صححه الشيخ شعيب الأرناؤوط، (9/ 337).

تمّ بحمد الله